adf
AFRICA DEFENSE FORUM

المهربون ينهبون موارد لا يمكن تعويضها

دول القارة تناقش طرق التعامل مع مخزونات الحياة البرية

دول القارة تعمل على تأمين حدودها

وتقرأون أيضاً

حوار مع اللواء ريتشارد أدو جيان،
آمر مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام

تفضَّلوا بزيارتنا على ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 17 | العدد 1

المحتويات

8 **"المنتصر يغنم كل شيء"**
نشوب الحرب في السودان بسبب سيطرة الجيش على الاقتصاد

14 **المخترقون يسعون إلى تحقيق مكاسب سيبرانية**
الحكومات تتحرك لإحباط الهجمات الرقمية بالاستثمار في الأمن السيبراني وتعزيز الشفافية

20 **"لطالما آمنت بأهمية الجندي المثقف"**
حوار مع اللواء ريتشارد أدو جيان، آمر مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام

24 **إصلاح الحدود**
الخبراء يبحثون عن حلول فيما يستغل المتطرفون والمهربون المناطق الحدودية التي تعاني من الإهمال

32 **القوات البحرية في خليج غينيا تلجأ للمسيَّرات للقيام بمهام المراقبة**
تهديدات كثيرة وموارد قليلة.. دول المنطقة ترى المسيَّرات أداةً لرفع كفاءتها

38 **عالم على صفيح ساخن**
عصابات الجريمة المنظمة أمثال «الفأس الأسود» تتشكل في أوطانها ثم تنتشر في العالم

44 **نهب خيرات الطبيعة**
سرقة الخشب الصلب الثمين يفاقم غياب الأمن في إفريقيا الوسطى

50 **مخزونات الحياة البرية في خطر**
التساؤلات تتزايد حول ما ينبغي للدول فعله بالعاج المُصادر

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

30 نبض أفريقيا

56 العدة والعتاد

58 قوة المستقبل

60 الدفاع والأمن

62 حفظ السلام

64 التكاتف

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي
متوفرة الآن على الإنترنت

تفضَّلوا بزيارتنا على
adf-magazine.com

موضوع الغلاف

ينهب التجار والمهربون الموارد الطبيعية مثل هذا العاج. وفي هذه الصورة يستعد حراس المتنزهات بإدارة الحياة البرية الكينية لإتلاف كمية من العاج، ويبحث رجال الأمن عن طرق جديدة لتفكيك الشبكات الإجرامية.

آسوشييتد برس

تعاني

الكثير من دول إفريقيا الأمرين من بلاء الاتجار غير المشروع، فالاتجار غير المشروع بالمخدرات والأسلحة والمعادن والحياة البرية يؤجج عدم الاستقرار، ويحرم الدول من عائدات الضرائب، ويدمر الموارد الطبيعية التي لا يمكن تعويضها.

وتنتشر هذه الشبكات في بقاع شتى من العالم، فتجار المخدرات في أمريكا الجنوبية يتخذون من غرب إفريقيا معبراً لنقل المخدرات إلى أوروبا وآسيا، وعصابات المافيا الصينية تهرب الأخشاب والحياة البرية والمعادن من إفريقيا إلى الأسواق الآسيوية، وقد أبرمت مجموعة فاغنر الروسية صفقات مع الحكومات التي استقدمتها لتسمح لها باستغلال الموارد الطبيعية مقابل وعود بفرض الأمن.

وخلص تقرير صادر عن مشروع «إناكت» لأبحاث الجريمة العابرة للحدود الوطنية إلى أن 61% من سكان إفريقيا يعيشون في دول تعاني من استفحال الجريمة المنظمة.

وتتفاقم المشكلة، فقد درس مشروع «إناكت»، في تقريره الصادر في عام 2021، 10 جرائم، كالاتجار بالبشر والأسلحة والمخدرات، وسرقة المعادن والحياة البرية والنباتات. وتوصل إلى أن جميع الجرائم باستثناء جريمة واحدة (وهي الاتجار بالهيروين) لا تزال في تزايد.

ويتركز الاتجار في البلدان التي يضعف فيها أمن الحدود ويستشري فيها الفساد. وباتت منطقة وسط إفريقيا بؤرة الاتجار غير المشروع، إذ تضم مناطق شاسعة ينتشر فيها الانفلات الأمني بسبب الحرب.

ويقول الباحثون بمشروع «إناكت» في تقريرهم: "الصراع أرض خصبة تكثر فيها الجريمة."

والتكاليف جسيمة، إذ كشف تقرير صادر عن الاتحاد الإفريقي أن التدفقات المالية غير المشروعة تحرم البلدان الإفريقية من 50 مليار دولار أمريكي سنوياً، ويعتقد معدو التقرير بأن المبلغ المقدَّر أقل من الواقع.

ولكن لا تقتصر الأضرار على الحرمان من هذه العائدات، إذ تسببت الشبكات الإجرامية في ارتفاع معدلات إدمان المخدرات واستغلال الشباب. ويشتري كبار التجار المسؤولين الحكوميين في بعض الحالات، ويُعرف ذلك بمصطلح «الاستيلاء على الدولة».

ولا تستطيع أي دولة أن تتصدى لهذه التهديدات بمفردها، بل يجب على الدول تبادل المعلومات والتعاون على إنفاذ القانون، وتنسق منظمتا الشرطة الدولية الإنتربول والأفريبول جهودهما للمساعدة على ملاحقة هؤلاء التجار والمهربين والإيقاع بهم. والبرامج الرامية إلى رفع مستوى تأمين الموانئ والمطارات والحدود تحرم المجرمين من تهريب السلع والبضائع، وتضمن تدابير مكافحة الفساد أن يقوم المسؤولون الحكوميون ورجال الأمن بخدمة الشعب لا التجار والمهربين.

ويعين التعاون الفعال رجال الأمن على توفير البيئة المواتية لانتقال الأفراد والبضائع بأمان وبطرق قانونية، وحماية الموارد الطبيعية، والحد من الجريمة العابرة للحدود.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

أحد أفراد الهيئة الوطنية لإنفاذ قانون المخدرات في نيجيريا يشارك في مداهمة معمل للمخدرات.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

شبكات غير مشروعة

المجلد 17، العدد 1

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

„نفس القدر من الالتزام الراسخ بالشراكة„

ألقى السيد بولا أحمد تينوبو، رئيس نيجيريا، كلمة أمام المناقشة العامة للدورة الـ 87 للجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 19 أيلول/سبتمبر 2023. اضطررنا إلي تحرير هذه الكلمة حفاظا على المساحة والوضوح.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

عمال مناجم حرفيون يبحثون عن الكاسيتريت، وهو المعدن الذي يشكل الخام الأساسي في التصدير، في مانونو بجمهورية الكونغو الديمقراطية؛ كثيراً ما تستغل الجهات الهدامة مثل هذه المناجم.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

اجتمعت دول العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية في محاولة لإعادة بناء مجتمعاتها التي مزقتها الحرب، وخرج نظام عالمي جديد إلى النور، وأُنشئت هذه الهيئة العظيمة، الأمم المتحدة، لتكون رمزاً وحامياً لتطلعات البشرية ومُثُلها العليا.

ورأت الدول أن من مصلحتها مساعدة غيرها على الخروج من أنقاض الحرب وويلاتها، وتهيأت أسباب النمو للدول التي دمرتها الحرب، وأمست بفضل المساعدات الكبيرة التي يُعتمد عليها مجتمعات قوية ومنتجة.

وكانت هذه الفترة علامة فارقة للثقة في المؤسسات العالمية والإيمان بأن البشرية قد تعلمت الدروس اللازمة للمضي قدماً في التضامن والوئام بين دول العالم أجمع.

واليوم، ومنذ عشرات السنين، وإفريقيا تطالب بنفس المستوى من الالتزام السياسي وتخصيص الموارد الذي ورد في خطة مارشال.

ولا نطالب بنفس البرامج والإجراءات، وإنما نبتغي نفس القدر من الالتزام الراسخ بالشراكة، ونسعى إلى تعزيز التعاون الدولي مع البلدان الإفريقية لتحقيق أجندة 2030 وأهداف التنمية المستدامة.

وأريد أن أسلط الضوء على خمس نقاط مهمة:

1. إن أُريد لموضوع هذا العام أن يؤتي ثماره، فعلى المؤسسات العالمية والدول الأخرى وقطاعها الخاص أن تنظر إلى تنمية إفريقيا على أنها أولوية، ليس لإفريقيا وحدها، وإنما بما يعود عليها بالخير أيضاً.
2. علينا أن نؤكد على أن الحكم الديمقراطي هو السبيل الأفضل الذي يكفل سيادة الشعب ويوفر له الحياة الكريمة. فالانقلابات العسكرية شأنها شأن أي تدبير سياسي مدني أعوج يديم الظلم ليست السبيل القويم.
3. تخوض منطقتنا بأكملها معركة مطولة ضد المتطرفين العنيفين، وتشكلت في خضم هذه الاضطرابات قناة مظلمة للتجارة اللاإنسانية، فكل شيء يُباع ويُشترى، وصار الرجال والنساء والأطفال بضائع يمكن امتلاكها.

ولكن يخاطر الآلاف بالسير في رمال الصحراء الساخنة وأعماق البحر المتوسط الباردة بحثاً عن حياة أفضل. وفي نفس الوقت يغزو المرتزقة والمتطرفون بأسلحتهم الفتاكة وفكرهم الدنيء منطقتنا من الشمال.

فهذه الحركة الضارة تهدم السلام والاستقرار في المنطقة برمتها.

4. أما الجانب الرابع المهم من الثقة والتضامن العالمي، فهو تأمين المناطق الغنية بالمعادن في القارة من النهب والصراع، فقد أمسى الكثير من هذه المناطق مقابر يسودها البؤس والاستغلال.

والفوضى التي تحدث في المناطق الغنية بالموارد لا تراعي حُرمة الحدود الوطنية: السودان، ومالي، وبوركينا فاسو، وجمهورية إفريقيا الوسطى – والقائمة تطول.

5. يؤثر تغير المناخ تأثيراً شديداً على نيجيريا وإفريقيا.

ولسوف تكافح البلدان الإفريقية تغير المناخ، ولكن علينا أن نفعل ذلك وفق رؤيتنا. ولا بدَّ أن تتوافق هذه الحملة مع الجهود الاقتصادية الشاملة لتحقيق الإجماع الشعبي المطلوب.

وقد حبا الله إفريقيا خيرات كثيرة من الأراضي والموارد والمبدعين والكادحين، ولكن كان الإنسان في أحيان كثيرة قاسياً مع أخيه الإنسان، ولطالما كانت هذه القسوة وبالاً على إفريقيا.

ومن أجل الحفاظ على الإيمان بمبادئ هذه الهيئة العالمية وموضوع الجمعية لهذا العام، فلا بدَّ أن ينتهي فقر الدول، ولا بدَّ أن ينتهي نهب موارد الدول بتجاوزات الشركات والأفراد من الدول الأقوى، ولا بدَّ من احترام إرادة الشعوب، ولا بدَّ من حماية هذا الكوكب الجميل والسخي والمتسامح.

الاستثمارات تساعد ساحل العاج على منع الهجمات المتطرفة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نجحت ساحل العاج في التصدي للهجمات الإرهابية رغم معاناة جارتيها الشماليتين من بلاء المتطرفين العنيفين، ويرجع الفضل في ذلك إلى التدخل العسكري وتكثيف الأمن وزيادة الاستثمار في المناطق الحدودية.

كتب المحلل ويليام أسانفو في مقال لمعهد الدراسات الأمنية يقول: "يكمن الهدف في نفي التصورات السائدة بين أهالي المجتمعات الحدودية بأن الدولة قد تخلت عنهم، وسيقلل ذلك من خطر استغلال المتمردين لهم."

تتجسد مثل هذه الأوضاع في الكثير من دول خليج غينيا، إذ تتركز الثروة والاستثمار الاقتصادي على طول المناطق الساحلية بينما يغلب الفقر والتخلف في المناطق الشمالية. وهذا الخلل يفضي إلى حالة من الاستياء الذي يعرِّض المناطق لخطر التشدد والانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

وقع هجوم إرهابي في ساحل العاج في حزيران/يونيو 2021 حين تسببت عبوة ناسفة في مقتل ثلاثة جنود بالقرب من مدينة تهيني الحدودية الواقعة شمال شرقي البلاد بالقرب من بوركينا فاسو. وقبل ذلك، أسفر هجوم آخر استهدف نقطة أمنية في كافولو، بالقرب من بوركينا فاسو أيضاً، في عام 2020 عن سقوط 10 قتلى.

ومنذ ذينك الهجومين، كثفت حكومة ساحل العاج الوجود العسكري والأمني في مقاطعتَي سافان وزنزان المتاخمتين لمالي وبوركينا فاسو. وتواصل العمل مع جارتيها في إطار مبادرة أكرا للكشف عن الأنشطة الإرهابية في المنطقة وإحباطها.

جندي من ساحل العاج يفرض الأمن عند إطلاق خطة مساعدات موسعة للشباب في المناطق المتاخمة لمالي وبوركينا فاسو.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وبعد هجوم غراند بسام في عام 2016، استثمرت ساحل العاج 137.2 مليون دولار أمريكي في مكافحة الإرهاب. فأنشأ هذا التمويل برامج لتجهيز وحدات مكافحة الإرهاب الخاصة وتدريبها، فضلاً عن تدابير أخرى لتوطيد العلاقة بين الحكومة وأهالي المقاطعات الشمالية.

ويستثمر البرنامج في التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية الأساسية. وقال السيد توري مامادو، وزير النهوض بالشباب والإدماج المهني والخدمة المدنية، لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيفوارية، إن البرنامج يهدف أيضاً إلى توفير التدريب المهني وفرص العمل الأخرى لما يقرب من 24,000 شاب.

وضخ البنك الإفريقي للتنمية مبلغ 10.53 مليون دولار في عام 2022 للمساهمة في توفير الكهرباء لـ 71,600 أسرة وأكثر من 7,100 مركز أعمال في مقاطعات سافان وزانزان وووروبا. ويأتي برنامج توفير الكهرباء في إطار جهد أكبر للقضاء على الفقر في الشمال، فيقل التطرف.

ويؤمن الخبير الأمني الغاني فيديل أماكي أوسو بضرورة توفير الكهرباء في المناطق الريفية والاستثمارات الاقتصادية، مثل ما يحدث في ساحل العاج، للوقاية من خطر الإرهاب.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

رئيس غانا يسعى لتشكيل تحالف لمكافحة الإرهاب في غرب إفريقيا

وكالة الأنباء الفرنسية

دعا السيد نانا أكوفو أدو، رئيس غانا، إلى تشكيل "تحالف عالمي من الدول الديمقراطية" لمكافحة الجماعات المتطرفة العنيفة في غرب إفريقيا إذ تنتشر من منطقة الساحل متجهة جنوباً صوب غانا ودول جوارها.

وقال في خطاب ألقاه في أروقة معهد الولايات المتحدة للسلام في واشنطن العاصمة في تشرين الأول/أكتوبر 2023: "تُلزمنا ويلات الإرهاب بأن نتشارك في عبء القتال؛ فهذا هو الوقت المناسب لتشكيل تحالف عالمي من الدول الديمقراطية، تحالف من الراغبين والعازمين على التخلص من شبح الإرهاب والتطرف العنيف."

في ظل سيطرة المتطرفين على مساحات شاسعة من بوركينا فاسو ومالي والنيجر، يتطلع شركاء دوليون إلى مساعدة غانا وسائر الدول الساحلية في غرب إفريقيا على تعزيز دفاعاتها.

فقد نجت غانا حتى وقتنا هذا من أعمال العنف المباشرة على أيدي الجماعات المتطرفة، ولكن تعرَّضت كلٌ من بنين وساحل العاج وتوغو لهجمات بالقرب من حدودها في السنوات الأخيرة.

وتأتي دعوة الرئيس لزيادة المساعدات الأمنية بعد أن سحبت فرنسا والولايات المتحدة المساعدات الأمنية من بوركينا فاسو ومالي في السنوات الأخيرة مع تصاعد أعمال العنف على أيدي المتطرفين واستيلاء الطغم العسكرية على مقاليد الحكم. وكان انقلاب تموز/يوليو في النيجر هزيمةً لشريك غربي آخر في المنطقة.

ولكن أوضح أكوفو أدو أن غانا وسائر الدول الساحلية الأخرى مستعدة للتعامل مع تحدياتها الأمنية. فقال: "بوسع قوات غرب إفريقيا النهوض بهذه المهمة"، وأشاد بالتعاون وتبادل المعلومات الاستخباراتية بين دول خليج غينيا ومنطقة الساحل.

سجلت بنين حتى عام 2023 أكثر من 20 توغلاً مسلحاً منذ عام 2021، وصرَّح رئيس توغو في نيسان/أبريل 2023 أن 100 مدني و40 جندياً قُتلوا في هجمات نفذها متشددون.

الاتحاد الإفريقي يغدو عضواً دائماً في مجموعة العشرين

آسوشييتد بريس

رحبت المجموعة التي تضم أكبر 20 اقتصاداً في العالم بعضوية الاتحاد الإفريقي الدائمة، وهو اعتراف قوي بإفريقيا في ظل سعي دولها التي يبلغ عددها 54 دولة إلى الاضطلاع بدور أهم على الساحة الدولية.

قال السيد ماكي سال، رئيس السنغال ورئيس الاتحاد الإفريقي سابقاً الذي كافح من أجل العضوية: "تهانينا لكل إفريقيا!" وقالت السيد إيبا كالوندو، المتحدثة باسم الاتحاد الإفريقي، إن الاتحاد ظل يطالب بالعضوية سبع سنوات. وقد كانت جنوب إفريقيا العضو الوحيد من الاتحاد في مجموعة العشرين.

تشير العضوية الدائمة في مجموعة العشرين إلى صعود قارة من المتوقع أن يتضاعف عدد سكانها الشباب البالغ 1.3 مليار نسمة بحلول عام 2050. ويستطيع الاتحاد الإفريقي بالعضوية الدائمة أن يمثل قارة تضم أكبر منطقة للتجارة الحرة في العالم. كما أنها غنية بالموارد اللازمة لمكافحة تغير المناخ، إذ تمتلك 60% من مقومات الطاقة المتجددة على مستوى العالم، وأكثر من 30% من المعادن الأساسية للتقنيات المتجددة ومنخفضة الكربون.

يقول السيد إبراهيم أساني مياكي، رئيس وزراء النيجر الأسبق، والسيد داود سمبيني، المدير التنفيذي الأسبق لصندوق النقد الدولي، في مقالهما على موقع «بروجكت سينديكيت» في عام 2023، إن رئاسة الاتحاد الإفريقي، التي تتغير سنوياً، تعيق أيضاً مسار الوحدة، بل يجب أن تتحدث إفريقيا "بصوت واحد إذا كانت تأمل في التأثير على عملية اتخاذ القرار في مجموعة العشرين."

وقد أبدى زعماء القارة استعدادهم للقيام بمثل هذا العمل الجماعي، إذ اتحدوا أثناء جائحة كورونا (كوفيد19-) في انتقاد سياسة احتكار اللقاحات وتعاونوا على شرائها بكميات كبيرة للقارة.

رؤساء الدول يجتمعون في قمة قادة مجموعة العشرين يوم 9 أيلول/سبتمبر 2023 في نيودلهي. وقد أصبح الاتحاد الإفريقي عضواً دائماً في المجموعة. صور غيتي

"المنتصر يغنم كل شيء"

نشوب الحرب في السودان بسبب سيطرة الجيش على الاقتصاد

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

يُعد بنك أم درمان الوطني من أكبر المؤسسات المالية في السودان، فله فروع في معظم أرجاء البلاد، وكان أول بنك سوداني يستخدم ماكينات الصراف الآلي، وقد تأسس في عام 1993، ويقع في قلب شبكة موسعة من الشركات التي تصل إلى كل ركن من أركان الاقتصاد الوطني، فيعود بالنفع على أكبر مساهم فيه، وهو القوات المسلحة السودانية.

يستخدم الجيش السوداني شبكة من المؤسسات العسكرية، ويمتلك نسبة 87% من بنك أم درمان سراً، ويمتلك البنك أصولاً بقيمة 950 مليون دولار أمريكي، ويعتبر من أكبر قوى النظام المالي السوداني.

سيطر بنك السودان المركزي في عام 2015 على أكثر من 80% من بنك أم درمان الوطني، وتكاد تكون كل ملكية البنك قد آلت للجيش بحلول عام 2019، فصار رمزاً لاقتصاد السودان. أما المالك الوحيد غير العسكري لبنك أم درمان، فهو مؤسسة كرري العالمية للتربية والتعليم، ولهذه المؤسسة علاقات وطيدة مع الجيش.

يتجرَّع السودان الآن مرارة القتال الدائر بين جنرالي الجيش: الفريق أول عبد الفتاح البرهان، قائد القوات المسلحة السودانية، والجنرال محمد حمدان دقلو، الشهير بحميدتي، قائد قوات الدعم السريع. وإذ يستمر هذا القتال، فلا بدَّ من دراسة نظام قائم على مئات الشركات التي تسيطر عليها الدولة وتشكل نسبة 85٪ من اقتصاد السودان، كما ذكرت المحللة سماح سلمان، التي عملت مع شركات دولية تعمل في السودان.

فقالت لمنبر الدفاع الإفريقي: "هذا رقمٌ لا يصدقه عقل"، ونوَّهت إلى أن قوات الأمن السودانية كانت تستحوذ على نسبة 80% من الميزانية الوطنية في عهد الديكتاتور السابق عمر البشير.

وقالت: "هذا لا يترك مساحة للقطاع الخاص للعمل ما لم تتواطأ معهم وتلعب وفقاً لقواعد اللعبة."

وشأنها شأن الجيش السوداني، تمتلك قوات الدعم السريع بنكها الخاص، وهو بنك الخليج، تديره بالشراكة مع دولة الإمارات العربية المتحدة للتعامل مع المؤسسات المالية العالمية. ويعتبر بنك الخليج ثاني أكبر بنك في السودان من حيث قيمة الأصول بعد بنك أم درمان الوطني. كما يرتبط بشركة مرتبطة بالدعم السريع تُدعى «جي إس كيه أدفانس»، طالتها العقوبات الدولية في أيلول/سبتمبر 2023.

ويقول الخبراء إن لانخراط الجيش في الاقتصاد الوطني دورٌ في نشوب القتال.

فقالت السيدة دينيس سبيمونت فاسكيز، المحللة في مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا يتضح ما إذا كانت المصالح المالية والتجارية هي السبب في نشوب الصراع، ولكن يتضح أن كلا الطرفين يدركان أنه لا سبيل لهما لحكم السودان دون السيطرة على الاقتصاد؛ فلا حكم دون السيطرة على الاقتصاد ولذا لا يرغب أي من الطرفين في رفع قبضته المحكمة عن أركان الاقتصاد التي يسيطر عليها."

يضيف نطاق التعاملات المالية للجنرالين بعداً إضافياً لحربهما المتوسعة على حكم السودان، إذ يبتغي كلٌ منهما الغنيمة عند النصر.

فتقول سلمان: "كلاهما يحمي إمبراطوريته الاقتصادية؛ فالمنتصر يغنم كل شيء."

في الأعلى: الجنرال محمد حمدان دقلو، الشهير بحميدتي، قائد قوات الدعم السريع، أصبح من أغنى أغنياء السودان بفضل ما يمتلكه في شبكة السودان الواسعة من المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة.

بصفته قائد القوات المسلحة السودانية، الفريق أول عبد الفتاح البرهان يترأس شبكة من الشركات المملوكة للدولة تسيطر على نسبة 85% من اقتصاد السودان، وتصب في جيبه هو والنخب العسكرية والسياسية ذات النفوذ.

الجيش السوداني متغلغل في مئات الشركات التي تسيطر على ما يصل إلى 85% من الاقتصاد الوطني مثل حقول النفط ومناجم الذهب والأراضي الزراعية.

الصراع الدائر بين الفريق أول عبد الفتاح البرهان وغريمه المدعو حميدتي يعتبر في جوهره صراعاً من أجل السيطرة على الاقتصاد السوداني الذي يكاد يسيطر عليه الجيش بالكامل.

إرث التمكين

نشأ الصراع الدائر في السودان حالياً من نظام المحسوبية المستفحل المعروف بنظام «التمكين»، أنشأه البشير بعد انقلابه في عام 1989 على حكومة منتخبة في انتخابات ديمقراطية.

فعلى النقيض من قادة الانقلاب السابقين، كان البشير يفتقر إلى السلطة السياسية اللازمة لحكم البلاد، فلجأ إلى المحسوبية، بأن يشتري الشخصيات التي يمكنها تهديد عرشه، وذلك بزيادة نفوذ القيادات العسكرية والسياسية في الاقتصاد.

فتقول سلمان: "لم يكن البشير كغيره من الديكتاتوريين السابقين في السودان؛ فقد اشترى الولاء شراءً."

تقول الدكتورة ويلو بيريدج، المحاضرة بجامعة نيوكاسل، إن نظام التمكين منح قادة الأمن وحلفاء البشير الإسلاميين السيطرة على كل معالم الحياة العامة في السودان تقريباً.

وأفرز النظام شبكة واسعة من الشركات، مثل بنك أم درمان، تصور نفسها على أنها مملوكة للقطاع الخاص ولكنها في الواقع مؤسسات تسيطر عليها الدولة، وتُعرف أيضاً بالشركات شبه الحكومية. وعرّف باحثون في مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة بأنها شركات تؤول نسبة 10% على الأقل من ملكيتها للحكومة أو أفراد الجيش السوداني أو الدعم السريع أو أجهزة المخابرات. وهذا المستوى من السيطرة يجعلها عرضة للتلاعب بملكيتها.

وتوصل باحثو المركز إلى 408 من المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة بناءً على البيانات المقدمة من وزارة المالية السودانية ولجنة تفكيك نظام الإنقاذ في عام 2021 والتحقيقات المستقلة. وتبينوا أن الحكومة تخفي ملكيتها للمؤسسات التي تسيطر عليها الدولة للتحايل على العقوبات الدولية، إذ "تخصخص" تلك المؤسسات بنقل ملكيتها إلى منظمات غير ربحية ومؤسسات أخرى يسيطر عليها أعضاء الحكومة أو أصحاب العلاقات السياسية.

ويدل تنظيم ملكية المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة على أن شركات مثل بنك أم درمان وشركة زادنا العالمية للاستثمار إما تخضع لسيطرة الحكومة مباشرة أو من خلال شركات أخرى تسيطر عليها الحكومة.

ويقولون: "أُخفيت سيطرة الحكومة على المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة بعد عام 2000 خلف شركات داخل شبكة جياد التابعة لهيئة التصنيع الحربي، التي تهيمن على أكبر الوكلاء لملكية الدولة." وهذه الهيئة عبارة عن شركة لتصنيع الأسلحة تؤول ملكيتها للدولة، ولها فروع في مختلف أنشطة الاقتصاد السوداني، مثل حصة في بنك أم درمان من خلال ثلاث من الشركات التابعة لها.

ملكية الدولة متعددة المستويات لبنك أم درمان الوطني

حتى عام 2019، آلت ملكية بنك أم درمان الوطني السوداني لشبكة من المؤسسات الخيرية والشركات الأخرى المرتبطة بالجيش السوداني، تمتلك نسبة **87%** من البنك.

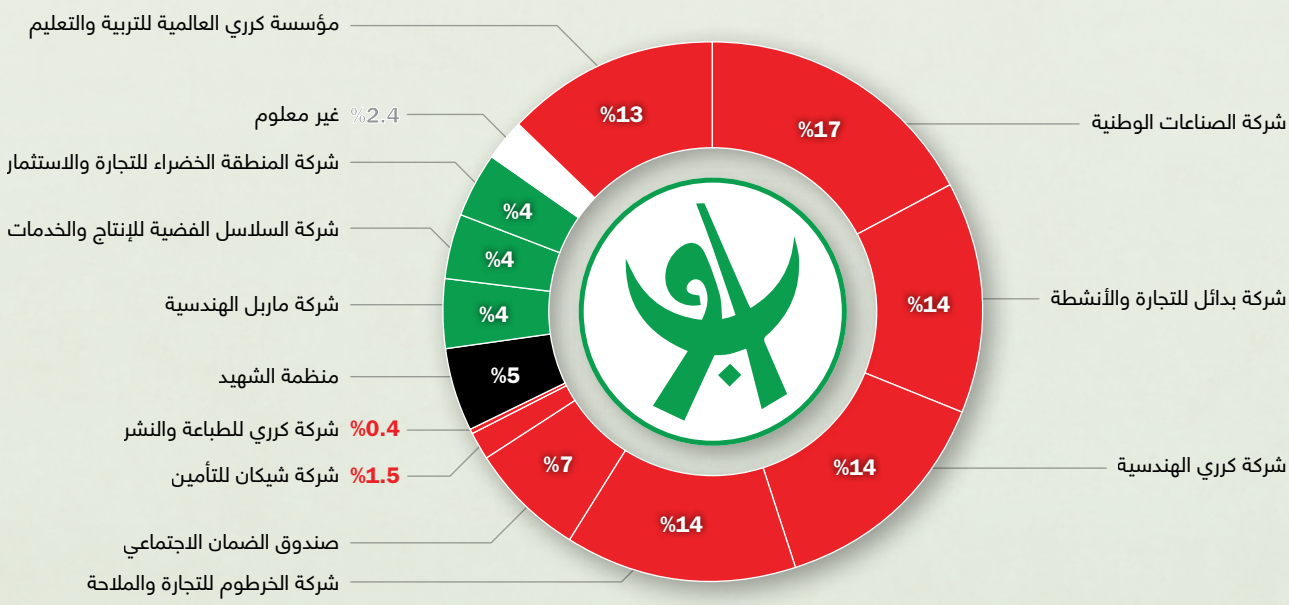

الكيان الأصلي

- هيئة التصنيع الحربي
- كيان آخر
- صندوق الضمان الاجتماعي لمنسوبي القوات المسلحة
- القوات المسلحة السودانية

مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة

تغير ملكية الدولة لبنك أم درمان الوطني

بين عامي 2015 و2019، زادت ملكية الجيش في بنك أم درمان الوطني من أقل من **20%** إلى ما يقرب من **90%**، وهذه النسبة تعكس الوضع الحاصل في اقتصاد السودان ككل، فلا يكاد يترك الجيش مجالاً للمؤسسات الخاصة للعمل.

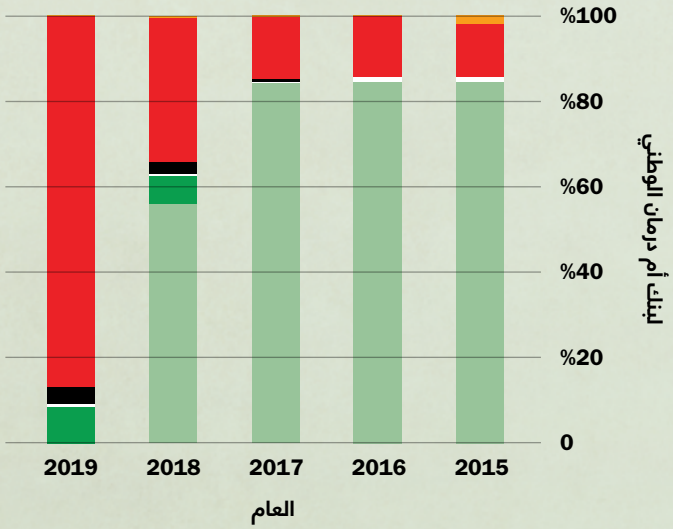

الكيان الأصلي للمساهم

- بنك السودان المركزي
- هيئة التصنيع الحربي
- كيان آخر
- القوات المسلحة السودانية
- صندوق الضمان الاجتماعي
- ملكية الدولة

مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة

إفساد السوق

من المعهود ألا تخضع أرباح المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة للضريبة، فتُحرم الحكومة من إيرادات حيوية، في حين تصب أنشطتها في جيوب شرذمة من المسؤولين العسكريين والحكوميين. وتنتشر 408 مؤسسة تسطير عليها الدولة في مختلف قطاعات الاقتصاد السوداني، كالشركات الزراعية مثل شركة سكر النيل الأبيض والخدمات المصرفية واستخراج الذهب والنقل والمواصلات وتصنيع الأسلحة وغيرها.

وتقول سلمان: "لا تقع هذه الشركات شبه الحكومية داخل أي أسواق رسمية؛ بل تشكل سوقاً موازية، وأفسدت السوق في السودان."

يصنف معهد فريزر الكندي السودان في المرتبة 162 من بين 165 دولة من حيث الحرية الاقتصادية، فيضعها بجانب كلٍ من كوبا وكوريا الشمالية وفنزويلا وزيمبابوي في ذيل التصنيف العالمي. كما سجل السودان درجة 1.67 على مقياس يتكون من 10 نقاط تعبر عن درجة تدخل الجيش في تشكيل القانون والسياسة في البلاد، وكلما قلت الدرجة، زاد نفوذ الجيش.

ويقول باحثو مركز الدراسات الدفاعية في تحليلهم: "تُعد سيطرة المدنيين المؤيدين للديمقراطية على الاقتصاد من المقومات الأساسية لينعم السودان بالديمقراطية."

توجد المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة في السودان في نظام من الاحتكارات القائمة على التكامل الرأسي، بحيث تؤول ملكية عدة شركات لمالك واحد. ويقول الخبراء إن هذا النظام تسبب في فساد مستشرٍ يلتهم المؤسسات الخاصة؛ فأي شركة خاصة تحاول مزاولة أنشطتها التجارية في السودان لا بدَّ أن تشارك في الفساد.

"على مدار الثلاثين سنة التي حكم فيها البشير، وبينما تداعى الاقتصاد، بسطت الدولة العميقة سيطرتها على الموارد وأصول الشركات في قطاعات السودان الرئيسية."

~تقرير «تحطيم البنك» الصادر عن مركز الدراسات الدفاعية المتقدمة في عام 2022

عمر البشير، رئيس السودان سابقاً، وسط الصورة، يحضر افتتاح شركة النيل الأبيض للسكر في عام 2012، وهي واحدة من مئات الشركات التي تسيطر عليها الدولة وتقع في قلب الصراع الدائر بين أكبر جنرالين في البلاد.

جمَّع المركز قاعدة بياناته التي تضم الشركات شبه الحكومية في السودان بتتبع الملكية ومجالس الإدارة والمستفيدين لعمل خريطة للدولة العميقة في السودان.

ويقول محللو المركز في تقريرهم الصادر في عام 2022 بعنوان «تحطيم البنك»: "على مدار الثلاثين سنة التي حكم فيها البشير، وبينما تداعى الاقتصاد، بسطت الدولة ا سيطرتها على الموارد وأصول الشركات في قطاعات السودان الرئيسية."

وذكر تقرير المركز أن الجيش السوداني على سبيل المثال استغل علاقاته لاستصدار خطابات اعتماد من البنوك التي يسيطر عليها والتهرب من ضرائب الاستيراد، فصار يمتاز بميزة لا تمتاز بها الشركات الخاصة التي لا تستطيع القيام بأي من هذه الأشياء.

وبعد أن ارتكبت قوات الدعم السريع، وهي قوات الجنجويد التي يقودها حميدتي، إبادة جماعية طوال سنوات بحق غير العرب في إقليم دارفور، فإذا بالبشير يكافئ حميدتي بمنحه السيطرة على منجم الذهب في جبل عامر في دارفور.

يقول المحلل أليكس دي وال في كتابه «ديمقراطية السودان غير المكتملة: الوعد وخيانة ثورة شعب»: "أصبح حميدتي بذلك تاجر الذهب والمهرب وحارس الحدود الأول في البلاد، وأمست قوات الدعم السريع الحاكم العسكري الفعلي لشمال دارفور."

أصبح استخراج الذهب المصدر الرئيسي للعملة الصعبة في السودان بعد أن حُرم من شطر كبير من عائدات النفط عقب انفصاله عن جنوب السودان في عام 2011. وسيطرة حميدتي على شطر كبير من هذا القطاع جعلت من ذلك الرجل الذي كان راعي إبل من أغنى أغنياء السودان، وتُقدَّر ثروة عائلته مجتمعة بنحو 9 مليارات دولار أمريكي.

ويقول باحثو المركز: "قوات الدعم السريع عبارة عن شركة تمتلكها عائلة وتنتشر في العالم."

وتمكن حميدتي من تأسيس شكل من أشكال الدولة داخل الدولة بفضل العائدات التي يجنيها من استخراج الذهب والتهريب ونشر مقاتليه في دول أخرى، كما جمع مساحات شائعة من الأراضي الزراعية من خلال شركات وهمية داخل السودان وخارجه.

وقالت سلمان: "كنا نعرف أي المشاريع الزراعية يشتريها حميدتي في أي وقت؛ لكنه لم يفعل ذلك بنفسه، بل كانت لديه كيانات سودانية أو كيانات خارجية أخرى؛ شركات إماراتية وكويتية. فلديه هيكل مالي وقانوني بالغ القوة."

أما البرهان، فهو قائد الجيش السوداني وحاكم السودان الفعلي، ويترأس شبكة مالية تشمل هيئة التصنيع الحربي المملوكة للدولة وما تبقى من قطاع النفط السوداني. ولم يكد يؤثر القتال بين الجيش السوداني والدعم السريع حتى الآن على تدفق النفط من السودان وعبر خطوط الأنابيب من جنوب السودان.

وبينما يستغل حميدتي ثروته لتمويل قوات الدعم السريع التي يبلغ قوامها 100,000 جندي، فلا يزال هو المستفيد الأول من شبكة مؤسساته. ويتولى البرهان مسؤولية دفع رواتب نفس العدد تقريباً من الجنود إلى جانب معاشات المتقاعدين من رجال الجيش، وعليه أيضاً أن يحافظ على تدفق نظام محسوبية البشير القديم إلى النخبة السودانية.

وقالت سلمان: "على البرهان أن يحمي كل هذه المصالح التي هو من المستفيدين منها."

حماية مصالحهم

تقول بعض التقييمات إن تغلغل الجيش السوداني في الاقتصاد الوطني كان الدافع الأساسي لانقلاب تشرين الأول/أكتوبر 2021 الذي عطل خطة الانتقال من الحكم العسكري إلى الحكم المدني. وفي قلب هذه الفترة الانتقالية، شرعت لجنة تفكيك النظام، المعروفة في السودان بلجنة إزالة التمكين، في كسر قبضة الجيش على الاقتصاد.

ونجحت اللجنة أيام عملها في استرجاع مليارات الدولارات من مقدرات الدولة المكتسبة بطرق غير قانونية، فصادرت أكثر من 50 شركة و60 مؤسسة، وأكثر من 420,000 هكتار [نحو 1,300,000 فدان] من الأراضي الزراعية و2,000 هكتار [نحو 5,000 فدان] من العقارات السكنية، فضلاً عن الفنادق والمدارس والمصانع وملعب للغولف في ضواحي الخرطوم. ولم تتمكن من تفكيك بعض المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة بسبب ملكيتها المعقدة عمداً.

ويقول دي وال في كتابه «ديمقراطية السودان غير المكتملة»: "كان تفكيك المنظومة العسكرية التجارية يبرز بهدوء كأولوية على جدول أعمال [رئيس الوزراء آنذاك عبد الله] حمدوك، وكان سيصبح في وضع يمكنه من التحرك بقوة بعد خروج الأغلبية العسكرية من المجلس السيادي."

ووثقت اللجنة شبكات الشركات الفاسدة رغم أنف القيادات العسكرية وشبه العسكرية، وذكر دي وال أنها لما فعلت ذلك "أثارت غضب كبار ضباط الجيش باستهداف عصابات تهريب الذهب التي كانوا ضالعين فيها."

وحدث انقلاب 25 تشرين الأول/أكتوبر 2021، وأجهض خطة حمدوك، وأعادت الحكومة الكثير من الأملاك المصادرة إلى أصحابها السابقين، وفرضت الأمر الواقع ضد رغبة الشعب السوداني، وذكر مركز الدراسات الدفاعية أن عدد المؤسسات التي تسيطر عليها الدولة تزايد بشدة عقب الانقلاب.

ويقول باحثو المركز: "كان الفلول من عهد البشير والأعضاء العسكريون البارزون في الحكومة الانتقالية التي يقودها المدنيون يعارضون سيطرة المدنيين على الدولة طوال الوقت، وكانوا يدركون أن إحكام قبضتهم على الاقتصاد السوداني ستفضي إلى سيطرتهم الدائمة."

الإفلات من المساءلة

لقد أظهر انقلاب 2021 إن فتح الاقتصاد السوداني والتحول الى الديمقراطية، رغم كونهما مطلبان شعبيان، لكنهما لايصبان في مصلحة الجيش السوداني.

فيقول باحثو مركز الدراسات الدفاعية: "ولحين تفكيك الشبكات الاقتصادية للدولة العميقة، سيظل الجيش يمسك جميع الأوراق، فلا يجد ما يحفزه على الجلوس إلى طاولة المفاوضات."

وإذ لا يزالون يفسدون الاقتصاد لصالحهم، يحافظ البرهان وحميدتي وسائر النخبة السودانية على ثرائهم وراحتهم بينما يعاني أبناء وطنهم الأمرين، كما أن قبضتهم الحديدية على الاقتصاد السوداني تقيهم المساءلة.

وتقول سلمان إن البرهان وحميدتي شاركا في الإبادة الجماعية التي وقعت في إقليم دارفور منذ عقدين من الزمن، وتحقق المحكمة الجنائية الدولية فيما فعلا بسبب أعمال العنف جرَّاء حربهما الدائرة في دارفور وحول العاصمة. والخاسر في الصراع سيخسر أكثر من إمبراطوريته الاقتصادية نفسها.

وتقول: "الوضع شديد الخطورة على كليهما؛ فلا يرى أي منهما ما يحفزه على إلقاء السلاح، ويتبعان استراتيجية الأرض المحروقة." ❑

المخترقون يسعون إلى تحقيق مكاسب سيبرانية

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الحكومات تتحرك لإحباط الهجمات الرقمية بالاستثمار في الأمن السيبراني وتعزيز الشفافية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أطلقت كينيا منصتها الرقمية المحدَّثة «إي سيتزن» في عام 2023 وسط فرحة عارمة؛ وتتيح المنصة الاستفادة من 5,000 خدمة حكومية تقدمها أكثر من 100 وزارة ومصلحة حكومية، تمثل قفزة إلى الأمام في قدرة المواطنين على الاستفادة من الخدمات الحكومية رقمياً.

قال السيد ويليام روتو رئيس كينيا: "لا تستطيع دولٌ كثيرة تحقيق ما حققناه، وكلما تحدثت مع قادة آخرين، يتساءلون كيف استطاعت كينيا رقمنة هذا العدد من الخدمات الحكومية، وقد تحقق ذلك بفضل الشباب المبدعين والمبتكرين والمجتهدين في الجمهورية."

وبعد ثلاثة أسابيع فحسب، أعلنت مجموعة من المخترقين تطلق على نفسها اسم «أنونيموس السودان» مسؤوليتها عن وابل من هجمات الحرمان من الخدمة أوقفت استخدام منصة «إي سيتزن».

تعتبر كينيا واحدة من الاقتصادات الرقمية الأكثر تقدماً في القارة، وباتت نموذجاً يقود مسيرة التطوير والتحديث، ولكن لا يخلو نموها من المخاطر، إذ كشفت هيئة الاتصالات الكينية يوم 3 تشرين الأول/أكتوبر 2023 أن هذه الدولة الواقعة في شرق إفريقيا تعرَّضت لموجة من الهجمات السيبرانية: 860 مليون حادث في العام الماضي.

تكثر الهجمات السيبرانية التي تشنها العناصر التابعة وغير التابعة لدولة في ربوع إفريقيا، ويدعو الخبراء الحكومات إلى توفير المزيد من التمويل والموارد للاهتمام بالأمن السيبراني.

قالت المهندسة آنا كولارد، نائب الرئيس الأول لاستراتيجية المحتوى في شركة «نو بي فور أفريكا» للبرمجيات الأمنية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا يحظى الأمن السيبراني بالأولوية من الحكومات والموظفين الحكوميين على السواء؛ فلم تضع استراتيجيات وطنية للأمن السيبراني إلا 18 دولة من أصل 54 دولة في إفريقيا، وفي 22 دولة إفريقية فقط فرق وطنية للاستجابة لحوادث الحاسوب، وتعتمد عدة بلدان وقطاعات اعتماداً كاملاً على استثمارات القطاع الخاص."

دول كثيرة معرضة لعمليات الاختراق الروسية والصينية على الرغم من سرعة انتشار التكنولوجيا الرقمية ونمو المواهب الهندسية في القارة. رويترز

والدكتور جيمس شايرز من الأصوات الأخرى التي تحذر البلدان الإفريقية من المخاطر التي تصاحب النمو الرقمي، لكنه يحذر أيضاً من تعميم الأمن السيبراني على القارة.

وقال شايرز، وهو زميل الأبحاث الأول في برنامج الأمن الدولي بمعهد «تشاتام هاوس»، لمنبر الدفاع الإفريقي: "تختلف القطاعات عن بعضها البعض، فلدى كينيا ونيجيريا قطاعات جيدة فيما يتعلق بتشكيل فرق الاستجابة لحوادث الحاسوب."

وأضاف: "وكانت تونس ومصر رائدتين في الكثير من مجالات الأمن السيبراني، وفي جنوب إفريقيا قطاع مالي قوي أتخذ منه نموذجاً لدراستي، والأمن السيبراني بها مثير للإعجاب وشديد النضوج."

ولكن تواجه البلدان الإفريقية مع سائر العالم مجموعة من التهديدات عبر الإنترنت.

"نحتاج إلى التعاون بين القطاعين الخاص والعام والمجتمع الدولي لمساعدة البلدان الإفريقية على بناء القدرات ورفع الوعي لدى متخذي القرار وواضعي السياسات وعموم الناس."

~ **المهندسة آنا كولارد،** نائب الرئيس الأول لاستراتيجية المحتوى بشركة «نو بي فور أفريكا» للبرمجيات الأمنية

روسيا والقرصنة السياسية عبر الإنترنت

ظهرت مجموعة المخترقين «أنونيموس السودان» في كانون الثاني/يناير 2023 كقناة ناطقة بالروسية على تطبيق التيليجرام للمراسلة الفورية. وينفي الخبراء وجود أي صلات واضحة بينها وبين السودان، وقد تعاونت مع اثنتين من عصابات الإنترنت الروسية الشهيرة.

وفي آذار/مارس 2023، وبعد أن لاحظ الباحثون أنها تتحدث في الغالب باللغة الروسية، حذفت «أنونيموس السودان» منشوراتها القديمة وبدأت تنشر بلغة عربية بدائية، ثم استخدمت اللهجة السودانية فيما بعد.

ويقول شايرز: "«أنونيموس» تسمية غير محددة المعالم، ويستطيع أي شخص استخدامها، ومع أنها كانت تمتلك هوية قوية للقرصنة السياسية عبر الإنترنت في السابق، فقد استخدمت روسيا بالأخص مجموعة من تسميات القرصنة السياسية عبر الإنترنت لتحقيق مآربها. فقد حدثت عمليات روسية أخرى تظاهرت بأنها داعشية في فرنسا مثلاً، فما يسميه قطاع الأمن السيبراني بالأعلام الكاذبة في العمليات السيبرانية الروسية واقع حقيقي، ويجيدون القيام بها."

عكف الكثير من المتخصصين في الأمن السيبراني على تقييم هجمات «أنونيموس السودان» وأصولها وطريقتها في العمل، ويرون إشارات واضحة تدل على علاقتها بروسيا. ويظن البعض أن التمويل اللازم لهجماتها، مثل هجومها على منصة «إي سيتزن» الكينية، يدل على ضلوع روسيا.

عندما تجري الدول عمليات سيبرانية مثل التجسس والاختراق، فإنها تخدم أهدافاً استراتيجية، وأوضح شايرز أن الأجهزة باهظة الثمن، ويشتد الطلب على المهارات اللازمة لتنفيذها.

وقال: "إنها موردٌ نادرٌ، وباهظة الثمن، ليس من الناحية العسكرية، لكنها ليست رخيصة. وهي وسيلة وليست غاية. يمكن أن تتمتع بعض العناصر غير التابعة للدولة بالمهارات اللازمة، ولكن يُعد التطور عموماً دليلاً على الموارد، والموارد دليلاً على دعم الدولة."

كما تشن روسيا حرباً إعلامية في بعض دول إفريقيا، فلا تكف عن شن حملات لنشر المعلومات المضللة والمغلوطة على وسائل الإعلام الاجتماعي والمنصات الإلكترونية في إفريقيا مستعينة بشبكتها المعقدة من الشركات الوهمية والمرتزقة وسائر الوكلاء.

وتطورت الدعاية والأخبار الزائفة الروسية بعد نجاحها في إعداد المؤثرين المحليين وتمويلهم واستخدامهم، بل يمتلك وكلاء روسيا كيانات إعلامية ويديرونها في بعض البلدان الإفريقية.

وتندرج مخاطر الوعي السيبراني هذه ضمن فئة يشير إليها شايرز على أنها تهديدات للنزاهة.

ويقول متسائلاً: "هل يثق الناس بما يُنشر على الإنترنت؟ هل يثقون بما تنشره الحكومات أو بما يُنشر على منصات الإعلام الاجتماعي؟ فما أكثر المعلومات المضللة والمعلومات المغلوطة! وهذا يقلل دقة المشهد الإعلامي ويقلل ثقتنا فيه."

تاريخ الصين مع الهجمات السيبرانية

كشف تحقيق أجرته وكالة أنباء «رويترز» في 24 أيَّار/مايو 2023 أن مخترقين صينيين شاركوا في حملة موسعة من الهجمات السيبرانية استمرت سنوات على الحكومة الكينية فيما يتعلق بالديون التي تدين بها للصين، بالإضافة إلى قضايا اقتصادية وسياسية أخرى.

وبدأت في أواخر عام 2019 حين قام موظف حكومي كيني عن غير قصد بتنزيل مستند محمَّل ببرامج خبيثة سمح للمخترقين بالتسلل إلى خادم لا يستخدمه سوى جهاز المخابرات الوطني، وهو هيئة الاستخبارات الرئيسية في كينيا، واختراق هيئات أخرى.

وقال خبير كيني في مجال الأمن السيبراني لرويترز: "سُرقت وثائق كثيرة من وزارة الخارجية ومن وزارة المالية."

وأوضح اثنان من المصادر التي استندت إليها رويترز في تحقيقها أن الاختراقات تدل على أن الصين تستخدم عمليات التجسس والخروقات السيبرانية غير القانونية لمراقبة الحكومات وحماية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية.

وترى كولارد وشايرز وكثير من الخبراء الآخرين أن هذه الأخبار أعادت إلى الأذهان اختراقاً صينياً شهيراً استمر سنوات.

فقد عثر المسؤولون على أجهزة تجسس في مقر الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا بإثيوبيا في عام 2017، وكان الاتحاد قد بُني في عام 2012 كهدية من الشعب الصيني بتكلفة بلغت 200 مليون دولار أمريكي. وكشفت التحقيقات عن نَسخ بيانات سرية إلى خوادم في شنغهاي لمدة خمس سنوات.

وقال محلل الاستثمار علي خان ساتشو، المقيم في نيروبي، إن اختراق الاتحاد الإفريقي كان "مقلقاً بشدة"، لأنه كشف أن "البلدان الإفريقية ليس لها نفوذ على الصين."

وقال لفاينانشيال تايمز: "في إفريقيا نظرية تقول إن الصين ملاك، لكنها ليست ملاكاً. وعلى قادتنا التخلي عن هذه الفكرة."

وقال شايرز إن اختراق الاتحاد الإفريقي والاختراق الذي حدث في كينيا في أيّار/مايو 2023 يكشفان واقعاً حقيقياً، لكنهما ليسا مفاجئين.

في الأعلى: مقر الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا، عاصمة إثيوبيا، تعرض لأحد أشهر عمليات الاختراق الصينية التي اكتُشفت في عام 2017. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

البلدان الإفريقية تُشجَع على الاستثمار في التوعية بعلوم الكمبيوتر للمساهمة في مكافحة خطر الهجمات السيبرانية المتزايد.

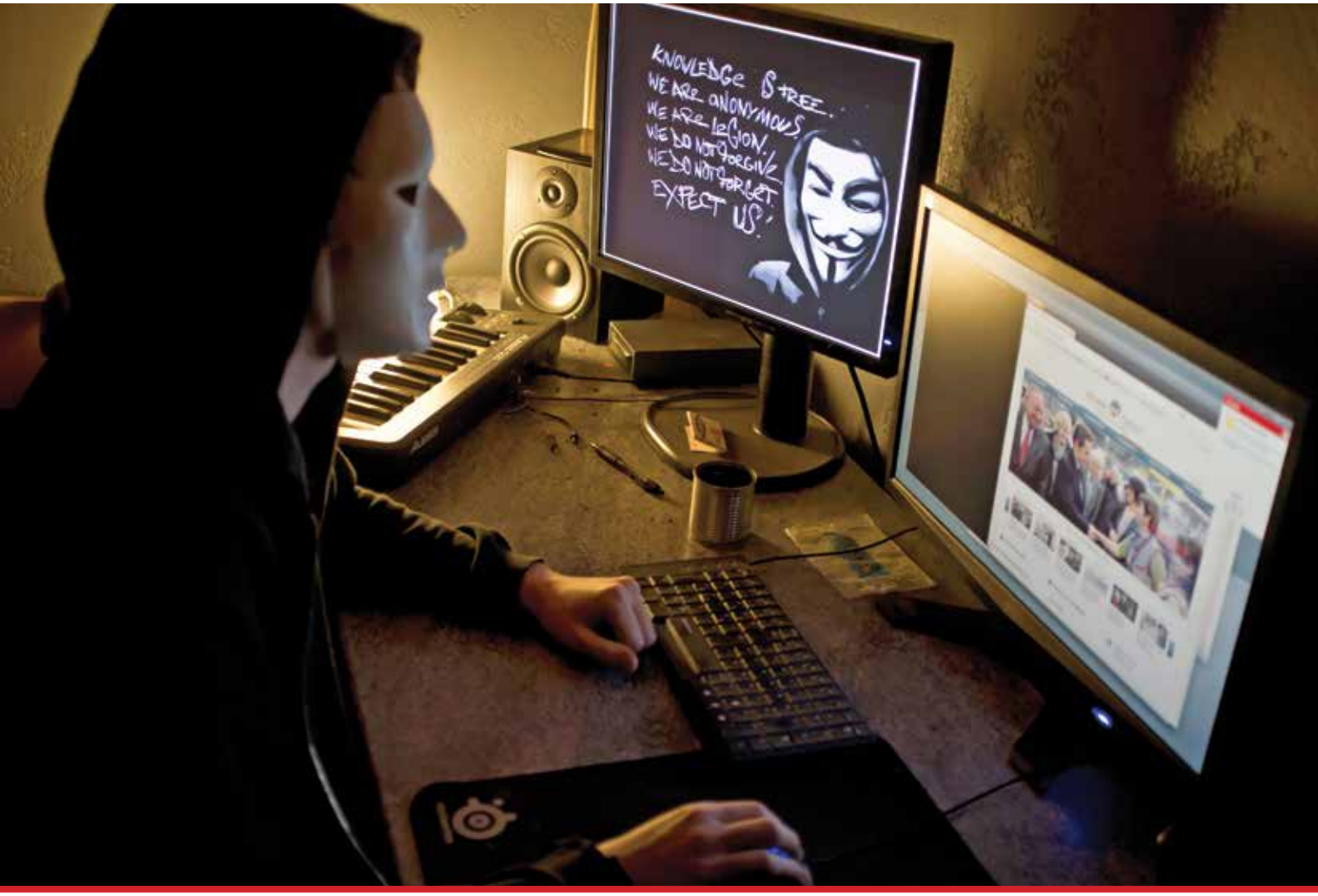

عضو ملثم من مجموعة «أنونيموس» للقرصنة السياسية عبر الإنترنت يجري عملية سيبرانية.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وأضاف: "ترى أن مصلحة الصين الاستراتيجية تكمن في جمع البيانات من أماكن مختلفة في القارة الإفريقية، وتتوقع منهم أن يتحلوا بالصبر والمثابرة لتحقيق هدف استراتيجي."

نفت الصين ضلوعها في اختراق الاتحاد الإفريقي، مثلما فعلت في ردها على مزاعم كينيا في أيَّار/مايو 2023. ولكن يصعب على المخترقين تغطية أثار جرائمهم في البيئة الرقمية في عالم اليوم أكثر من ذي قبل.

فتكاد تنتشر التكنولوجيا الرقمية الصينية في كل مكان في إفريقيا، بدءاً من أنظمة المراقبة الحكومية وحتى الهواتف الذكية، إذ تهيمن العلامات التجارية الصينية على هذه السوق.

وقالت كولارد: "تضخ الصين استثمارات ضخمة في إفريقيا؛ فشركات التكنولوجيا مثل «هواوي» منتشرة جداً في المؤسسات وشركات الاتصالات الإفريقية."

تعد هواوي أكبر شركة تصنع أجهزة شبكات الهاتف المحمول في العالم، وباعت 70% من محطات الجيل الرابع الأساسية المستخدمة في القارة. وإذ تستعد للهيمنة على سوق الجيل الخامس أيضاً، فإن كميات هائلة من البيانات الإفريقية يمكن أن توضع بين يدي الحزب الشيوعي الصيني، وقد سنَّ هذا الحزب في السنوات الأخيرة قوانين شاملة تُلزم الشركات بالمشاركة في الجهود الوطنية لجمع المعلومات الاستخبارية.

وتقول كولارد: "تدعو الكثير من الحكومات الإفريقية الصين لمساعدتها على التصدي لتحدياتها الأمنية، كالأمن الإلكتروني؛ ولا يُنظر إليها على أنها دولة هدامة، ولئن كانت توجد أدلة على أساليب التجسس التي تتبعها. ويتصرف صناع القرار هنا في المقام الأول بناءً على السعر ويستبعدون ما يمكن أن يؤثر على الخصوصية، حرصاً منهم على توفير التكاليف، وقد لا يعي آخرون المخاطر التي تهدد الخصوصية."

تهتم الكثير من الدول الاستبدادية في إفريقيا باستخدام التكنولوجيا الصينية بفضل قدرات المراقبة والرصد والقمع التي تتمتع بها في المقام الأول.

وأضافت كولارد: "قد يرون فوائد واضحة في استخدام آليات الرقابة في تكنولوجيا هواوي وشركات التكنولوجيا الأخرى."

السيد ويليام روتو، رئيس كينيا، يسار الصورة، يشاهد عرضًا لمركز «جافا مكونوني»، مركز الخدمات الحكومية الرقمية، يوم 30 حزيران/يونيو 2023، في مركز كينياتا الدولي للمؤتمرات في نيروبي. جمهورية كينيا

مقر الاتحاد الإفريقي من المباني الحكومية الكثيرة في قارة إفريقيا المجهزة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي توفرها الصين، ويحذر بعض المراقبين من أن هذه التكنولوجيا معرَّضة لخطر الاختراق والتجسس. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مواجهة التهديدات السيبرانية

باتت إفريقيا ساحة معركة سيبرانية متنامية، عالمٌ غامضٌ للتجسس والمعلومات المغلوطة، مع انتشار التكنولوجيا الرقمية في ربوعها.

كان التمييز أوضح بين نهج الصين ونهج روسيا في العمليات الاستخباراتية السرية.

فقد كان شايرز منذ خمس سنوات يصف العمليات السيبرانية السرية التي تقوم بها الصين بأنها "صاخبة وواضحة للغاية، إذ يتوسعون ولا يبالون إذا أُمسك بهم."

أما روسيا، فقد كانت أهدافها أكثر تحديداً، وحرصت كل الحرص كيلا ينكشف أمرها. والآن يقل التمييز بين الاثنتين.

فيقول: "قدرات الصين أكثر تطوراً بكثير، ويستهدفون شبكات البنية التحتية الحيوية، وشبكات البنية التحتية للإنترنت التي تؤثر على إفريقيا. ومن حيث الحجم فقط، فإن قدرة أو حجم التجسس الإلكتروني الصيني أكبر بكثير من قدرة روسيا."

وأضاف: "ولكن لا يوجد جهة خفية مستهدفة [في روسيا] وجهة كبيرة وصاخبة [في الصين]، بل يوجد الآن جهة خفية كبيرة في الصين أيضاً؛ أي الأسوأ في كلا العالمين."

ويعتقد أن مواجهة هذه الاستراتيجيات المتغيرة تتطلب الشفافية والمثابرة والتعاون الدولي. وفيما يلي شرح مفصل لتلك النقاط:

- **الشفافية:** يُقال إن أشعة الشمس أفضل مطهر، وفيما يتعلق بالهجمات السيبرانية، فإن النسبة العلنية هي الإعلان عن الجهة الخبيثة وتحميلها المسؤولية، ويقول شايرز: "لفت الانتباه خير، وكثيراً ما يحفز التحرك السياسي؛ ولا تتوقع رد فعل من الجهة الهدامة أو الدولة المحددة التي يُبلغ عنها، ولكنك تغير التصور العام عنها، وهذا تغيير طويل المدى. ولكن البلاغات الأدق في المجال العام تحدث فرقاً هائلاً فيما يمكن القيام به في مجال السياسات حيال هذه القضايا."
- **المثابرة:** "بمرور الوقت، يبدأ حجم الحوادث في تشويه التصور العام والتصور السياسي [حيال الجهات الهدامة]، وهذه هي النتيجة غير المباشرة للشفافية، لكنك لن تحقق ذلك إلا بالشفافية والمثابرة معاً، لأن الصين لو أدركت، في كينيا على سبيل المثال، أن عمليات الاختلاق التي تقوم بها تسبب مشاكل مع الحكومة الكينية بسبب الإبلاغ عنهم وإدانتهم علناً بمرور الوقت، فربما يصل ذلك إلى المفاوضات الدبلوماسية ثم إلى التعاون الفعلي."
- **التعاون الدولي:** يمكن أن تتمتع الدول بالمزيد من القوة إذا وحدت صفها لإدانة الهجمات السيبرانية، وأوضح شايرز أن الدول يمكن أن تخرج ببيان إقليمي أو قاري لتقول: "نحن مجمعون على أن هذا خط أحمر." وأضاف: "ثمة أعراف مشهورة تقول إن الهجمات السيبرانية ضد البنية التحتية الحيوية أو المؤسسات الدفاعية محظورة. وبالتالي، إذا تشكل تعاون دولي داخل إفريقيا لمحاولة تعزيز تلك المعايير، فسيكون ذلك خطوة إيجابية للغاية."

تتفق كولارد على ضرورة تشكيل تحالف كبير من الشركاء الدوليين والإقليميين للتعاون مع المسؤولين الأفارقة على تمويل وتطوير البنية التحتية ومواهب واستراتيجيات الأمن السيبراني والتصدي للهجمات السيبرانية.

وقالت: "نحتاج إلى التعاون بين القطاعين الخاص والعام والمجتمع الدولي لمساعدة البلدان الإفريقية على بناء القدرات ورفع الوعي لدى متخذي القرار وواضعي السياسات وعموم الناس"، لأن التهديدات لن تتوقف، بل ستزيد باستمرار.

"فلا يُبلغ عن غالبية حوادث الأمن السيبراني ولا تُحل، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن التهديدات السيبرانية في إفريقيا من المحتمل أن تكون أسوأ بكثير مما نعرف." ❑

"لطالما آمنت بأهمية الجندي المثقف"

حوار مع اللواء ريتشارد أدو جيان، آمر مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام

قوات حفظ السلام الغانية في جنوب السودان في حفل لتوزيع الأوسمة، تبحث الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية عن سبل لإصلاح بعثات حفظ السلام لتحقق النتائج المرجوة منها.

بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان

شغل اللواء جيان مناصب قيادية في القوات المسلحة الغانية طوال مسيرته العسكرية التي تجاوزت 30 عاماً، مثل آمر ورشة القاعدة بمعسكر بورما، وآمر مقر قيادة الجيش، ومدير إدارة الإمداد والتموين بالجيش، والقائم بأعمال مدير إدارة الجيش، ومدير عام التخطيط والبحث والتطوير بمقر القيادة العامة، كما خدم في بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام في كلٍ من لبنان وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصحراء الغربية، وخدم في بعثات الأمم المتحدة والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس) في سيراليون، وصدر قرار في عام 2022 بتعيينه آمراً لمركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام. وقد تحدث مع منبر الدفاع الإفريقي عبر الفيديو كونفرنس من مكتبه في أكرا. اضطررنا إلى تحرير هذه المقابلة حفاظاً على المساحة والوضوح.

منبر الدفاع الإفريقي: حصلت على عدة شهادات ودبلومات في مجالات تتنوع بين الهندسة الميكانيكية والشؤون الدولية وإدارة الأعمال؛ فلماذا قررت مواصلة التعليم طوال مسيرتك العسكرية؟

اللواء جيان: لا غنى للإنسان عن العلم والمعرفة في العالم الذي نعيش فيه، فالجيش نفسه يدربك ويثقفك ويعطيك والأدوات اللازمة للقيام بالعمل العسكري – وقد قام بذلك على أكمل وجه – إلا أنني شعرت بحاجتي إلى المزيد. فكلما زاد تعليمك وتنوعت معارفك، صرت أفضل، وأصبحت قادراً على تقدير الناس، وتقدير الثقافات الأخرى، وعاد ذلك بالنفع على قيادتك، والأهم أنه ينمي مهارة التفكير النقدي؛ وكل هذا يجعلك متعدد المواهب وقادراً على القيام بمهام كثيرة، وكل هذه الأشياء تخدم الإدارة العليا.

ومثال ذلك أنني أتيت من بيئة عسكرية بحتة إلى مركز كوفي عنان، وهو بيئة شبه عسكرية تضم معهد المرأة والسلام والأمن، ولدينا قسم تدريب يقدم نحو 35 دورة سنوياً، ولدينا قسم أكاديمي وبحثي. فكيف لشخص أتى من بيئة عسكرية بحتة أن يدير هؤلاء الأساتذة والأكاديميين؟ وبعد أن يعلموا أنك متعلم ومثقف يدركون أنك أهلٌ لهذا المنصب.

منبر الدفاع الإفريقي: تستثمر عدة بلدان في التعليم العسكري المهني كوسيلة لإكساب قواتها المسلحة خصال المهنية والاحترافية، وأعلنت غانا، على سبيل المثال، مؤخراً أنها تعتزم إنشاء جامعة للدفاع الوطني؛ فما قيمة الاستثمار في التعليم العسكري المهني برأيك للقوات المسلحة للدولة؟

اللواء جيان: لطالما آمنت بأهمية الجندي المثقف، فالجندي من المفترض أن يتلقى الأوامر، لكنه يغدو أفضل إذا أدرك أنه يعمل في بيئة أمنية أكبر، وما الدفاع سوى جزء منها، ويدرك سبب تمتعنا بالأمان في المقام الأول، فهو من أجل تنمية شعبنا. وما إن يفهم الجندي ذلك، فلن يسئ التصرف مع المواطنين المدنيين ولن يستغلهم، كما حدث في دول كثيرة. فلا غنى لنا عن التعليم.

منبر الدفاع الإفريقي: شاركت في مسيرتك العسكرية في عمليات حفظ السلام في لبنان وجمهورية الكونغو الديمقراطية وسيراليون؛ فهل لك أن تخبرنا عن بعض الدروس التي تعلمتها من هذه البعثات لرفع كفاءة حفظة السلام؟

اللواء جيان: رأيت الحزن يخيم على كل شيء وأنا أتنقل في هذه المهام بسبب الدمار والفقر واليأس وخيبة الأمل، وترى في وجوه الناس ندمهم وحسرتهم، وتعلمت أن بين السلام والحرب خيط رفيع، فلا ينبغي لنا أبداً أن نصل إلى مرحلة الصراع لأن الصراع يضر الجميع، ويعيق مسيرة التنمية، ويفقد الناس الثقة في أنفسهم كبشر، ولا يستعيدونها إلا بعد وقت طويل. وتعلمت أن الديمقراطية، ولا سيما في البقعة التي نعيش فيها من العالم، لم تكن تتسم بالكفاءة والفعالية، إذ نعاني من الحكم غير الرشيد، وإساءة استخدام السلطة، والفساد، والقبلية، والمحسوبية، والمنتصر يغنم كل شيء، فتظهر الكراهية، وتنقسم الدولة. ولكن هل الانقلابات هي الحل؟ كلا، فقد تعلمت أيضاً أن الديمقراطية هي السبيل الأفضل، ولا بديل عنها. ولكن علينا أن نجعلها تنجح لتشجيع الناس على ألا يحملوا السلاح ويطيحوا بالحكومات.

حفظة سلام غانيون في بانتيو بجنوب السودان يخالطون المدنيين أثناء قيامهم بدورية. بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان

اللواء ريتشارد أدو جيان يلقي كلمة خلال حفل تخرج في مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام في كانون الأول/ديسمبر 2023.
مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام

منبر الدفاع الإفريقي: تتزايد التهديدات التي تواجهها بعثات حفظ السلام اليوم من الجماعات المتطرفة وتعاديها شعوب الدول التي تنتشر بها، فقد اضطرت بعثتا الأمم المتحدة في مالي والكونغو الديمقراطية إلى الإعلان عن مواعيد انتهاء البعثة وسط الاحتجاجات الشعبية والعداء الحكومي؛ فما الذي ينبغي القيام به لإصلاح البعثات لتكون مستعدة لتلبية متطلبات المواطنين ومواجهة التهديدات المعقدة في القرن الحادي والعشرين؟

اللواء جيان: أصدر الفريق كارلوس ألبرتو دوس سانتوس كروز [وهو ضابط برازيلي شغل منصب قائد قوات بعثتين أمميتين] في عام 2017 تقريراً فتح نقاشاً مطولاً حول جدوى تكليفات البعثات وتطور أداة حفظ السلام نفسها. فالتحديات كثيرة، مثل عدم قدرة القوات الأجنبية على التحرك الحاسم لحماية السكان عندما يتعرَّضون لهجوم، وتواجه عمليات السلام أزمة سياسية ومالية. وأوصى المعنيين بحفظ السلام بتغيير عقليتهم لحل هذه المشكلات، فلا بدَّ أن تمتلك البعثات القدرات والإمكانات اللازمة؛ أي الموارد. كما أوصى بتعديل قوات البعثات بحيث تترك أثراً إيجابياً على المجتمع، وأوصانا بأن نأخذ على عاتقنا مسؤولية الحيلولة دون سقوط قتلى. فلا يوضح تكليف البعثة أحياناً ما إذا كانت مخصصة لحفظ السلام أو فرض السلام. فعندما يتعرَّض شخص ما لهجوم، يأتي إلى الوحدة ويقول حفظة السلام: "لسنا هنا لفرض السلام." ويطرح الناس أسئلة من قبيل: "لماذا أتيتم إلى هنا؟"

منبر الدفاع الإفريقي: ما التدابير الواجب اتخاذها لتغيير هذا الوضع؟

اللواء جيان: لا بدَّ أن تُحسن تصميم البعثة، فكر في الوحدات التي ستجمعها معاً، وما واجبها تجاه المواطنين في تلك البيئة؟ وأنا على يقين من أنه إذا وقعت مشكلة في توغو وأرسلت جنوداً غانيين إليها، فسيرغبون في القتال لأن أي شيء يحدث في توغو يؤثر عليهم تأثيراً مباشراً، ولكن إذا أتيت بجندي من آسيا ليقاتل، فهذا أصعب، وربما لن يقاتل. فالبعثة ينبغي أن تضم القوات المناسبة لها، فينبغي أن تجمع وحدات ملتزمة قلباً وقالباً بهذه البعثة. وتحتاج بالطبع إلى سبل الإمداد والتموين المناسبة لدعمهم. وينبغي لحفظة السلام أنفسهم أن يتحلوا بالشفافية التامة، فلا ينحازوا لأحد الجانبين، ولا ينبغي أن تكون معيشتهم مختلفة كثيرة عن معيشة المواطنين، فلا يستاء الشعب

منهم. وعليك التأكيد على التعاون المدني العسكري حتى يشعر المواطنون أنهم يستفيدون من وجود تلك البعثة، فمعظم السكان في جنوب لبنان، على سبيل المثال، رعاة، فأرسلت الوحدة الغانية بالبعثة الأممية عدداً من الضباط البيطريين، زاروهم في منازلهم واهتموا بصحة حيواناتهم. وأرسلنا ضابطات لتعليم النساء وتزويدهن بالمهارات، وهذا هو المطلوب، أن يشعر السكان أنهم يستفيدون منك.

منبر الدفاع الإفريقي: ما الذي يمكن أن يفعله مركز كوفي عنان لإعداد قوات حفظ السلام إعداداً أفضل لمواجهة هذه التحديات؟

اللواء جيان: أُنشئ مركز كوفي عنان لمساندة منظومة السلم والأمن للإيكواس والاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة. ونصمم دوراتنا وبناء قدراتنا وحواراتنا على أساس منهاج هذه المنظمات، ومع ظهور أشياء مثل المهام التي تقودها إفريقيا، أو [النقاش حول] فرض السلام بدلاً من حفظ السلام، فإننا نطور أنفسنا لنصلح لذلك الوضع. وندرس تأثير قضايا كالإرهاب والجرائم السيبرانية وتغير المناخ والهجرة وغيرها من الاتجاهات الناشئة على حفظ السلام، ونتطور ونتكيف مع تطور هذه القضايا. كما نساعد حفظة السلام على اتخاذ القرارات في مسرح الأحداث، ونريد بناء منبراً لتبادل المعرفة من أبحاثنا مع مؤسسات حفظ السلام مستقبلاً. ونريد تعميق التعاون بين المنظمات غير الحكومية وواضعي السياسات. وأياً كان ما نفعله فسوف نسترشد بسياسات الإيكواس والاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة.

منبر الدفاع الإفريقي: تصدَّر الاتحاد الإفريقي في التدخل في صراعات كثيرة في القارة، ويشرف اليوم على 10 عمليات سلام تضم أكثر من 70,000 رجل وامرأة يخدمون في 17 دولة؛ فهل تعتقد أن العمليات التي تقودها إفريقيا تختلف عن غيرها في قدرتها على التصدي لبعض التهديدات الأمنية؟ وإذا كانت الحال كذلك، فلماذا؟

اللواء جيان: كنا نكتفي بحفظ السلام في الماضي. فكان في الصحراء الغربية، على سبيل المثال، ساتر ترابي، والصحراويون على جانب، والمغاربة على الجانب الآخر. فنُشرت القوات لكيلا يعبر أحد إلى الجانب الآجر. ولكن أمسى حفظ السلام معقداً الآن في ظل الإرهاب والتهديدات الأخرى، فننتقل من حفظ السلام إلى فرض السلام. ومن حيث فرض السلام، كما قلت، فلا بدَّ أن تشعر البلدان المساهمة بقوات بحافز يحركها، فلو وقع مكروه في نيجيريا، سأسارع إلى القتال لأنني أعلم أنه يمكن أن يؤثر على غانا بسهولة، فهذا شيء أقاتل في سبيله. ولكن عندما تأتي بقوات حفظ سلام أوروبية أو آسيوية، فما شعورها بالواجب الملقى على عاتقها؟ فعندما بدأت الإبادة الجماعية في رواندا وبات من الصعب البقاء في تلك البيئة، غادرت جميع البلدان، ولم يبقَ إلا غانا، لأننا شعرنا بواجبنا في حماية الروانديين. وحتى في بعثة مجموعة المراقبة التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، قاتلت دول من المنطقة دون الإقليمية. ونرى من واقع التاريخ ما يسع البعثات التي تقودها إفريقيا فعله. ونعلم أن الأفارقة قادرون على القيام بهذه المهمة عندما يحصلون على التدريب والموارد اللازمة، وأعتقد أن المجتمع الدولي يجب أن يتدخل لدعم المعدات والموارد، فأنا لا أؤيد أن تكون البعثة بأكملها إفريقية، بل ينبغي أن تكون بقيادة إفريقيا، ولكن ينبغي أن تظل سبل الإمداد والتموين والمسائل المالية والأنظمة القانونية وكل ذلك تحت إدارة المجتمع الدولي. ويمكنك بذلك الحفاظ على اهتمام المجتمع الدولي بالبعثات.

منبر الدفاع الإفريقي: شهد العامان الماضيان عدداً مثيراً للقلق من الانقلابات العسكرية في غرب إفريقيا؛ فما تفسيرك لهذا الاتجاه، وما الذي يجب فعله للتصدي له؟

اللواء جيان: أقول دائماً إن القيادة والحكم الرشيد أهم أركان الدولة، فقد أحرزنا في غانا منذ عام 1992 [عندما انتقلت إلى الحكم المدني] تقدماً ملحوظاً في مجالات الاقتصاد والتنمية البشرية والتعليم، كالتعليم الثانوي المجاني. وإذا ذهبت إلى جامعاتنا اليوم، فستجد أن 51% من الطلاب فتيات. وتتولى امرأة رئاسة المحكمة العليا، وكذلك لجنة الانتخابات تترأسها امرأة. فهذا يدل على تطور الدولة. فالدولة تتطور عندما يكون نظام الحكم قوياً، ولكن إذا كان نظام الحكم ضعيفاً، فعندما تأتي الانتخابات، يتشبث أصحاب المناصب في السلطة، وعندما لا تسير الأمور على أهوائهم، فإذا بهم يسيئون إدارة التنوع، وبدلاً من أن يكون التنوع موطن قوة، يصبح موطن ضعف، ويجعل الدولة ضعيفة وهشة. وأعتقد أننا شهدنا انقلابات كثيرة بسبب ضعف أنظمتنا في الحكم، والقارة تعاني من غطرسة القيادة، ومؤسساتنا، وخاصة هيئاتنا الإقليمية، أشد ميلاً إلى حل الصراعات بدلاً من منعها.

منبر الدفاع الإفريقي: تتزايد التهديدات التي تواجهها دول غرب إفريقيا، ومنها غانا، من الجماعات المتطرفة المتمركزة في منطقة الساحل، إذ أعربت هذه الجماعات عن نيتها التوسع إلى الدول الساحلية مثل بنين وساحل العاج وغانا وتوغو وتجنيد عناصر جديدة فيها، وكل هذه الدول تكرس مواردها لحماية حدودها الشمالية؛ فما سبل التعاون بين دول غرب إفريقيا للتصدي لزحف التطرف؟

اللواء جيان: إذا نظرت إلى حدودنا، فستجدها من أكثر الحدود التي يسهل اختراقها، وإذا ذهبت إلى الجزء الشمالي من غانا، فلن تعرف أين تنتهي بوركينا فاسو وأين تبدأ غانا، والمواطنون يبنون منازلهم على الحدود، فيستيقظون في الصباح للاغتسال في دولة ويعبرون الحدود للقيام بعملهم في دولة أخرى. ولا غنى لنا عن التعاون، ومبادرة أكرا جيدة، ولكن ما نحتاج إليه هو الموارد. فإذا نظرت إلى المناطق القريبة من حدودنا الشمالية، فستجدها أيضاً أفقر مناطق البلاد، وما أكثر شبابها الذين لا يعملون، فيصبحون عرضة للتطرف. ومع أن غانا وهذه الدول قد بدأت في نشر قوات، وحدات عمليات متقدمة على الحدود، فلا غنى عن التعاون المدني العسكري والجانب غير العسكري منه. ويكمن العمل غير العسكري في التأكد من توفر المواد الغذائية والآبار للسكان، وتساعدهم في الزراعة وفي طرقهم، وتمنحهم القوة الاقتصادية؛ فهذا يجعلهم أقل عرضة للتطرف. فهذه هي المبادرة الصحيحة. وينبغي للإيكواس والاتحاد الإفريقي أن يساندا غانا والدول الساحلية لحماية نفسها ومنع زحف المتشددين.

ويمكن أن ننجح في ذلك، فقد كان خليج غينيا من بين أخطر البحار في العالم منذ ستة أو سبعة أعوام، ولكن تحسَّن مستوى الأمن البحري تحسناً كبيراً منذ أن بدأنا نتعاون في إطار بروتوكول ياوندي، فنتعاون على حماية الموارد الطبيعية، وتبادل المعلومات الاستخبارية، والقيام بعمليات مشتركة، وأؤمن أننا يمكن أن ننجح والله معنا. ❑

إصلاح الحدود

الخبراء يبحثون عن حلول فيما يستغل المتطرفون والمهربون المناطق الحدودية التي تعاني من الإهمال

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كثيراً ما تكون المناطق الحدودية أرض الفرص والمخاطر، حيث تلتقي الثقافات، وحيث تزدهر التجارة القانونية وغير القانونية، وحيث تبدأ الرحلات أو تنتهي.

وبما أن المجتمعات الحدودية كثيراً ما تكون بعيدة عن العواصم الوطنية، فمن المعهود أنها تُحرم من الاستثمار، وتُكره التشكيلات العصابية أو الجماعات المتطرفة أهلها على أن يفعلوا ما لا يُحبون.

كتب المركز الإفريقي للتسوية البنَّاءة للنزاعات (أكورد) في دراسة حول إدارة الصراعات في المناطق الحدودية يقول: "تتميز المناطق الحدودية في إفريقيا بغياب الدولة، وانعدام الثقة بين الأهالي والدولة، وارتفاع مستويات الجريمة وغياب الأمن والفقر."

وتدل الأرقام على أن الحدود تشكل ثغرة أمنية. إذ تحدث نسبة 23% من كافة حوادث العنف على مسافة 20 كيلومتراً من الحدود في شمال وغرب إفريقيا، وتزايدت أعمال العنف على الحدود في العقد الماضي، فتجاوزت الضعف بين عامي 2011 و2021، وفقاً لتقرير صادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن أعمال العنف على الحدود في شمال وغرب إفريقيا.

وسقط 60% من قتلى العنف على مسافة 100 كيلومتر من الحدود خلال الستة أشهر الأولى من عام 2021.

والواقع أن منظمة التعاون الاقتصادي توصلت إلى أن حوادث العنف تقل عموماً كلما ابتعدنا عن الحدود.

وجاء في تقريرها: "تذكرنا كثرة أعمال العنف بالقرب من الحدود بأن تهريب الأموال والبشر والأسلحة في المنطقة يعيننا على أن نفهم ارتفاع أعمال العنف وتراجعها من دولة لأخرى مع مرور الوقت."

ويبقى السؤال: ما الحل؟ يدرس رجال الأمن عدة استراتيجيات لإصلاح الحدود.

علامة بالقرب من مدينة تينغريلا بساحل العاج تقول إن حدود مالي على مسافة كيلومتر واحد. رويترز

نساء يعبرن قاع نهر فولتا الأبيض الجاف إلى مزارعهن في بوركينا فاسو من إيسكاتينغ باوسي، في باوكو، بشمال غانا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

في إطار عملية إعادة تأكيد الحدود، نظمت لجنة الحدود الغانية ولجنة الحدود البرية التوغولية برنامجاً مشتركاً لتوعية أهالي المجتمعات الحدودية. لجنة الحدود الغانية

حوادث العنف حسب المسافة من الحدود في شمال وغرب إفريقيا، 1997-2021

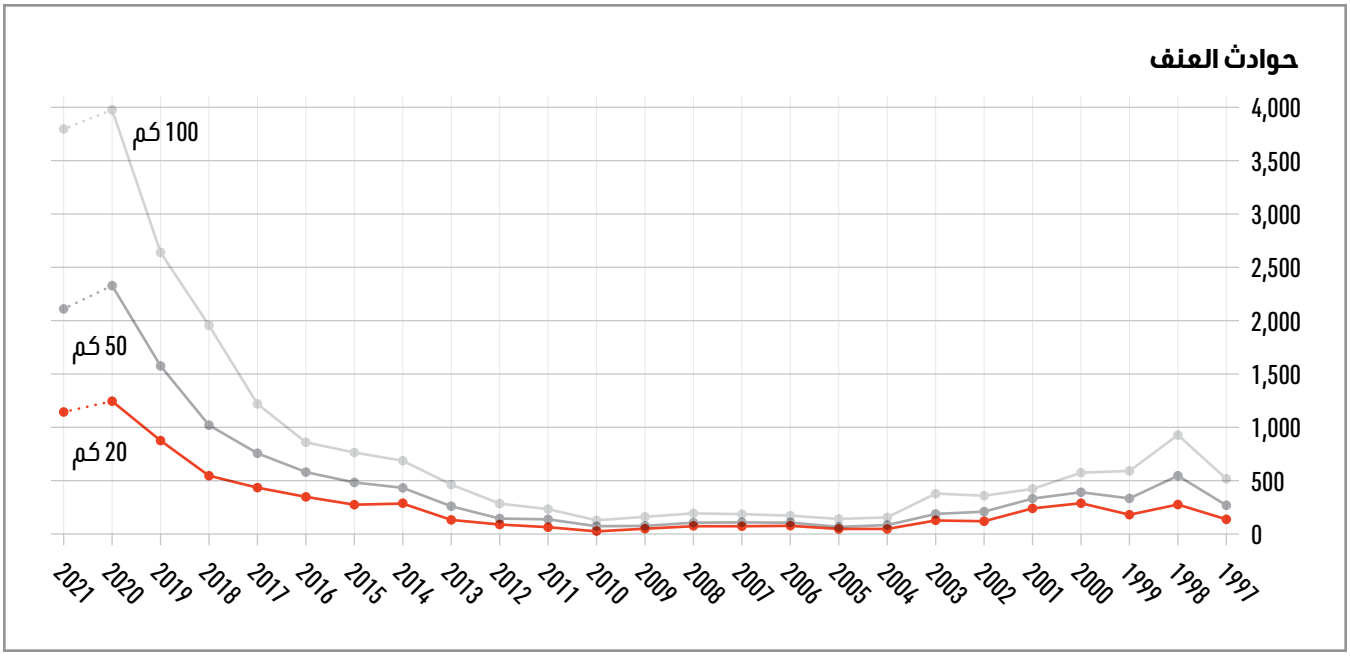

المصدر: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مع بيانات من مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة

هذا الرسم البياني يوضح ارتفاع حوادث العنف داخل المناطق الواقعة في مسافة 100 كيلومتر من الحدود الوطنية في شمال وغرب إفريقيا بين عامي 1997 و2021. رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الترسيم

كثيراً ما لا تتفق الدول على مواقع حدودها، فقد توصلت دراسة استقصائية أجراها الاتحاد الإفريقي في عام 2015 إلى أن دول القارة لم ترسم إلا 29,000 كيلومتر من حدودها الوطنية، أي ما يمثل 35% من إجمالي طول الحدود.

ولهذا الغموض تداعيات أمنية، إذ يوجد أكثر من 100 نزاع حدودي لم يُحل في أفريقيا، ويمكن أن تسفر هذه النزاعات عن مناوشات بسيطة بين الأهالي أو حرب شاملة بين الدول.

وغانا واحدة من الدول التي تعمل على حل هذه المشكلة، إذ تجري لجنة الحدود الغانية عملية شاقة تتمثل في "إعادة تأكيد" حدودها التي يتجاوز طولها 1,000 كيلومتر مع توغو؛ تتضمن دراسة الوثائق التاريخية في كلا البلدين، ويعود تاريخ هذه الوثائق إلى عشرينيات القرن العشرين، وكانت مكتوبة بالإنجليزية في غانا، وبالفرنسية في توغو. ويعمل المسَّاحون من كلا البلدين على استبدال أعمدة ترسيم الحدود التي تضررت بسبب التآكل أو نُقلت من مكانها بسبب عدم تعميقها في الأرض. ويزيد البلدان من وتيرة وضع الأعمدة على طول الحدود لتجنب اللبس والغموض.

وقال اللواء إيمانويل كوتيا، المنسق الوطني للجنة الحدود الغانية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا تستطيع المجتمعات التي تعيش على طول الحدود تحديد مكان الحدود بسبب المسافات بين الأعمدة؛ فيشردون ويزرعون في أراضٍ في دولة أخرى أو يبنون بيوتاً في دولة أخرى، ولا لوم عليهم، لأنهم لا يعرفون."

نظمت لجنة الحدود فعاليات توعية، ودعت مجموعات من الأهالي على جانبي الحدود للحوار، بهدف تثقيفهم بشأن عملية الحدود، وقال كوتيا: "دعونا شيوخ القرى والقبائل في غانا وتوغو، داخل مناطق التجمع لتوعية الأهالي، لتثقيفهم؛ ونستخدم وسائل الإعلام، والمجموعات الشبابية، والمجموعات النسائية، والحكام التقليديين، وقادة الرأي، والأجهزة الأمنية؛ كل مَن يمكنهم مد يد العون لنا أو مساعدتنا في جهود التثقيف."

شاحنات تحمل بضائع تستعد لعبور نقطة التفتيش الجمركية على الحدود الإينوارية في تينغريلا. رويترز

وستقوم غانا بعد ذلك بإجراء عملية إعادة تأكيد الحدود ذاتها مع ساحل العاج وبوركينا فاسو. ويعتقد كوتيا أن الكثير من دول إفريقيا عليها إنشاء لجان للحدود وسن قوانين لترسيمها.

فيقول: "وغايتنا التصدي لغياب الأمن، لأنها من أسباب غياب الأمن."

> تقع معظم المجتمعات الحدودية في مناطق نائية، نسيتها الدول، ومعظمها محروم. فتنظر الجماعات المتطرفة العنيفة إلى تلك المناطق التي تضم مجتمعات محرومة على أن أهلها أهداف لتجنيدهم.“
>
> — **اللواء إيمانويل كوتيا**، المنسق الوطني للجنة الحدود الغانية

تحويل الحدود إلى جسور

ثمة شكوى مزمنة من أن الحدود الإفريقية وُضعت كيف ما اتفق، إذ رسمتها القوى الاستعمارية منذ أكثر من 100 عام دون إلمام بالثقافات المحلية، فتقسم الناس أو تجمعهم معاً دون سبب وجيه، ويجد الرعاة أنفسهم غير قادرين على السير بقطعانهم كما يشاؤون، وتُفصل المشاريع التجارية عن عملائها، وتنفصل القبائل والعائلات.

يعمل الدكتور وافولا أوكومو، المدير التنفيذي لمعهد الحدود بنيروبي، منذ عشرات السنين على صياغة سياسات مجدية تتعلق بالحدود. وأوضح أن رجال الأمن لا بدَّ أن ينظروا إلى أهالي المجتمعات الحدودية على أنهم جزء من الحل لمشكلة غياب الأمن، لا على أنهم مشكلة. وشدد على ضرورة تثقيف مسؤولي الحدود حول الثقافات الفريدة لأهالي المناطق الحدودية.

وقال في ندوة إلكترونية استضافها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: ”لا بدَّ أن يغير موظفو الحدود الأفارقة عقليتهم، لا سيما تجريم المناطق الحدودية وتأمينها، ولا بدَّ أن ينظروا إلى أهالي الحدود على أنهم أصحاب مصلحة وشركاء في إدارتها.“

وشدد على ضرورة ”الإدارة المتكاملة للحدود.“ وتتضمن هذه الاستراتيجية إنشاء ”مراكز حدودية شاملة“ تعمل فيها مصلحتا الجمارك والحدود في كلا البلدين معاً، والهدف من ذلك هو تبسيط وتيسير انتقال كل الأطراف المعنية.

وتكمن أهمية ذلك في أن 43% من سكان إفريقيا يعتمدون على ما يُسمى «التجارة غير الرسمية عبر الحدود» للحصول على الدخل أو السلع. ومن المعهود أن هذه التجارة تنطوي على قيام البائعين بنقل بضائعهم إلى أسواق لا تخضع لمصالح الجمارك الرسمية.

وتعمل بعض الدول على تيسير الحركة عبر الحدود، فقد وقعت بوتسوانا وناميبيا اتفاقية في عام 2023 للسماح للمواطنين بعبور حدود البلدين البالغ طولها 1,500 كيلومتر دون جواز سفر، وحث الاتحاد الإفريقي دول القارة على تفعيل منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية، لأنها ستسهل التجارة عبر الحدود، وبروتوكول حرية انتقال الأفراد، إذ سيقلل عراقيل عبور الحدود أمام الأفارقة.

ويأمل أوكومو أن تتغير النظرة إلى الحدود على أنها حواجز إلى النظر إليها على أنها جسور لتسهيل انتقال الأفراد والبضائع.

وقال: ”عادةً ما يكون الغرض من السيطرة التضييق على سهولة الحركة لا تيسيرها؛ وليست الغاية من ذلك حرية الحركة، وإنما سهولة الحركة، وهذا شديد الأهمية.“

الاهتمام بالمجتمعات

كثيراً ما تعيش المناطق الحدودية في عزلة حقيقةً ومجازاً، فقد أعدت

مواطنون من بنين ونيجيريا يستعدون لعبور نهر النيجر الذي ينفصل بين البلدين. رويترز

القتلى الذين سقطوا في حوادث عبور قوات الدولة إلى دولة أخرى، 1997-2021

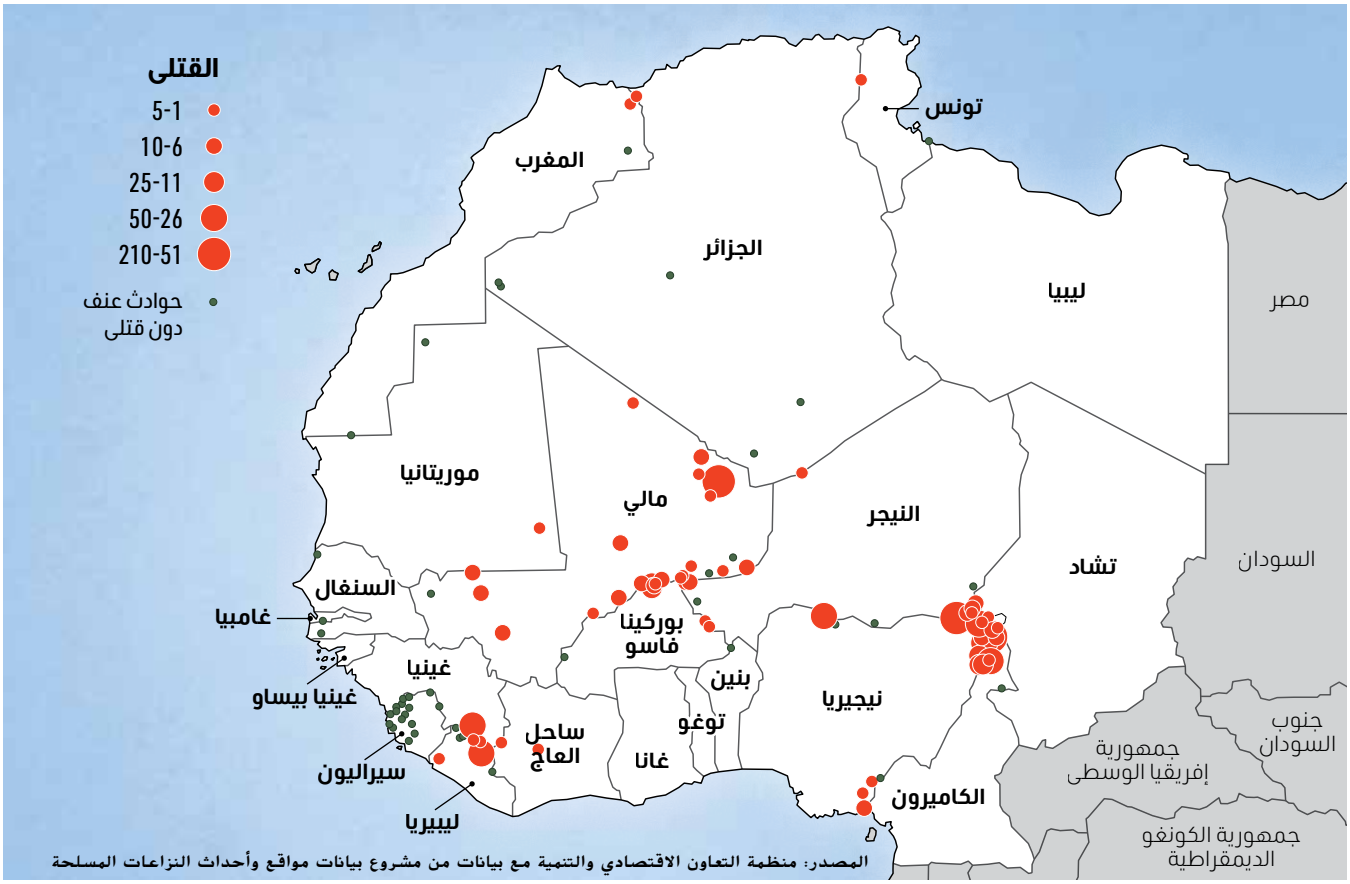

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية دراسة بعنوان «كيف تشكل الحدود الصراع في شمال وغرب إفريقيا»، خلصت فيها إلى أن المراكز السكانية في المناطق الحدودية في تشاد ومالي والنيجر لا يوجد بها طرق معبدة تربطها بالعاصمة الوطنية، كما توصلت إلى أن هذه المناطق محرومة من الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية.

وقالت: "تخرج حركات التمرد عندما تشعر المجتمعات الحدودية بالتهميش وتكون الدولة عاجزة عن الحفاظ على التماسك الوطني."

لاحظ كوتيا نفس العوامل خلال الثلاث سنوات التي قضاها في رئاسة لجنة الحدود الغانية.

فيقول: "تقع معظم المجتمعات الحدودية في مناطق نائية، نسيتها الدول، ومعظمها محروم. فتنظر الجماعات المتطرفة العنيفة إلى تلك المناطق التي تضم مجتمعات محرومة على أن أهلها أهداف لتجنيدهم في أي بقعة من إفريقيا، فيصبحوا أهدافاً لها."

وأشار إلى مشروعين يُجريان في غانا لحل هذه المشكلة؛ أحدهما بناء مركز صحي في منطقة فولتا بتمويل من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس). أما الثاني، فهو محاولة لتوصيل طريق لمجتمع يشتغل في التعدين غير الرسمي في بلدة تُسمى دولار باور بالقرب من الحدود مع ساحل العاج، يعمل بها 10,000 شخص في مناجم حرفية غير منظمة في منطقة لا يمكن الوصول إليها إلا بالدراجة النارية.

فيعمل فوج الهندسة 48 التابع للقوات المسلحة الغانية على إنشاء

أحد عناصر الأمن يتحدث مع سائق بمدينة باغا، شمال غانا، على الحدود مع بوركينا فاسو. رويترز

طريق بطول 24 كيلومتراً، سيساعد السلطات على الوصول إلى تلك المنطقة المعزولة. وتأمل السلطات الغانية أن تقضي على المهربين والمتطرفين بربط هذه المنطقة بالعالم الخارجي.

ويقول كوتيا: "قضية المجتمعات الحدودية المحرومة من أبرز القضايا، ولا بدَّ أن تهتم الحكومات بالمجتمعات الحدودية المحرومة لأنها يمكن أن تغدو أهدافاً سهلة للتجنيد في صفوف الحركات المتطرفة العنيفة، كما يمكنها أن تتخذ من هذه الأماكن ملاذات آمنة لشن هجماتها." ❑

قيم تتناقلها الأجيال

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

بينما كان السنغاليون يحتفلون بالذكرى الـ 64 لاستقلال بلادهم، زُرعت في نفوس الناشئة الروح الوطنية التي سادت في ذلك اليوم، فارتدى غلامٌ قبعة وبدلة عسكرية صغيرة وشارك في الاحتفالات في شوارع العاصمة داكار يوم 4 نيسان/أبريل 2023، وكان على قِصره يقلد رجال الجيش وأفراد الدرك المتجمعين في أحد شوارع المدينة وكأنه واحد منهم، وبينما اصطف المواطنون في الشوارع لمشاهدة مواكب الاحتفال، توقف رجال الجيش والشرطة لتكريم الأبطال الصغار، فهذا غلام يضع على كتفيه وشاحاً بعلم السنغال بالألوان الأخضر والذهبي والأحمر، ويحمل علماً، حيث وقف لتلتقط له الصور مع رجال الدرك. تمثل ألوان العلم الإيمان والروح والتضحية لشعب السنغال وتجسد الشعار الوطني «شعب واحد.. غاية واحدة.. إيمان واحد».

القوات البحرية في خليج غينيا تلجأ

للمسيَّرات للقيام بمهام المراقبة

تهديدات كثيرة وموارد قليلة.. دول المنطقة ترى المسيَّرات أداةً لرفع كفاءتها

الرائد بحري جايبلوند دومينيك يوهان كواكو، البحرية الوطنية لساحل العاج

تَسلم الدول الساحلية في إفريقيا من تهديدات بحرية شتى، كالاتجار، والصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم، والهجرة غير الشرعية، والقرصنة. لكنها كثيراً ما تفتقر إلى الموارد اللازمة لمراقبة مجالاتها البحرية وحمايتها.

ويقع على عاتق هذه البلدان مهمة جسيمة، فلو جمعنا هذه الدول الساحلية الإفريقية، فإنها مسؤولة عن أكثر من 13 مليون كيلومتر مربع من البحار والمحيطات، وهذه المساحة تفوق قدرتها على تسيير دوريات بالسفن والطائرات المعتادة، إذ تمتلك دول إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى 420 سفينة مصنفة على أنها «مقاتلات سطحية»؛ أي سفن مصممة للحرب في المياه المفتوحة.

وتدل قاعدة البيانات التي أعدتها مجلة «ميليتري بالانس» على أن عدد هذه السفن زاد كثيراً منذ عام 2008، إذ بلغ عددها الإجمالي آنذاك 158 سفينة. ولكن يقول الخبراء إن تزايد عدد السفن حدث بفضل قلة قليلة من الدول، ولا يزال معظمها يعاني لتأمين مياهها.

وفي ضوء ذلك، تبحث الدول عن بدائل مجدية من حيث التكلفة لتوسيع نطاق انتشارها. فلجأت الكثير من دول خليج غينيا، مثل نيجيريا وساحل العاج، إلى الطائرات المسيَّرة لرفع مستوى الأمن البحري، وهو خيار يعينها على سد فجوة القدرات.

تتميز المسيَّرات التكتيكية بأن أسعارها ميسورة نسبياً، فتوفر المال، مقارنة بالتكلفة العالية للمهام البحرية الممتدة التي تتطلب سفناً وجموعاً من رجال البحرية. وتمتاز المسيَّرات المجهزة بإلكترونيات الطيران المتقدمة بالمرونة في إجراء العمليات بفضل حمولاتها، إذ يمكنها حمل أجهزة استشعار مختلفة مثل كاميرات الأشعة تحت الحمراء النهارية والليلية والرادارات. كما أن خفة وزنها يجعلها سهلة النقل ويمكن تعديلها بما يتناسب مع الكثير من ظروف المهام. لكنها ليست حلاً لكل شيء، ففيها مواطن ضعف؛ فمداها محدود، وبطيئة نسبياً، وتحلق على ارتفاعات منخفضة، فيزيد تعرضها للأسلحة المضادة للطائرات. لكنها ما لبثت رغم هذه المثالب أن أمست أدوات لا غنى عنها في مجال جمع المعلومات الاستخبارية والمراقبة.

الدول تستخدم المسيَّرات في أغراض شتى، مثل مكافحة الصيد غير القانوني ومراقبة الحدود البحرية وتعقب سفن القراصنة.

أداة تثبت جدواها

تستخدم الجيوش الطائرات المسيَّرة منذ عام 1937، وذلك حين ابتكرت الولايات المتحدة أول مسيَّرة تحلق عن طريق التحكم فيها بأجهزة اللاسلكي، وكان اسمها «كيرتيس إن 2 سي2- فليدجلينغ»، واستخدمتها لأغراض التدريب على الأهداف. وابتكر مجلس الأبحاث العلمية والصناعية بجنوب إفريقيا أول طائرات استطلاع مسيَّرة تُستخدم في إفريقيا، وحلقت فوق ما كان يُعرف آنذاك بدولة روديسيا في عام 1978.

وتمثل الطائرات المسيَّرة أصولاً عملياتية مهمة ومتعددة الاستخدامات لجمع المعلومات الاستخبارية. وكشفت دراسة نشرتها مؤسسة الأبحاث المعاصرة في عام 2010 بعنوان «المروحيات المسيَّرة التكتيكية في العمليات المعاصرة» أن المسيَّرات التكتيكية تسد فجوات القدرات مثل المثابرة والاستقلالية والتوافق مع نظام الأسلحة الموجود على متنها. ويمكن مراقبة حركة السفن في منطقة ما في وقت قياسي بفضل ما تتميز به الطائرات المسيَّرة من قدرة كبيرة على التحمل، ويمكنها حمل أنظمة التعريف الآلي التي أمست من أبرز أدوات الوعي بالمجال البحري.

وغادر الرائد بحري جايبلوند دومينيك يوهان كواكو، البحرية الوطنية لساحل العاج

فتسمح هذه الأدوات بتحديد وتصنيف أصداء الرادار غير المعروفة، وتقدم صورة مكتملة لحظة بلحظة للكوادر العاملة في مراكز العمليات البحرية.

ومن دأب القراصنة أنهم ينشطون بعيداً عن الشاطئ، فلا تستطيع القوات البحرية وحدها تغطية هذه المناطق، ولكن سيتسع نطاق المناطق المراقبة عند استخدام مسيَّرات تكتيكية تستطيع التحمل عدة ساعات، ومثال ذلك أن الفرقاطة «بريميير ميتر لير» التابعة للبحرية الفرنسية استفادت من الطائرات المسيَّرة في تحديد موقع الناقلة «مونجاسا ريفورمر» بعد تعرضها لهجوم يوم 25 آذار/مارس 2023. وبالمثل، تُستخدم الطائرات المسيَّرة في منظومة الدول لمراقبة الحدود البحرية والبرية.

فالمسيَّرات من الأدوات التي يُرجى نفعها لمساندة أجهزة إنفاذ القانون بحراً وردع الجريمة. وتُعد عمليات حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة من أبرز المهام التي تقوم بها السفن الحربية في مجال مكافحة الجريمة البحرية. وجاء في بحث نشره اللواء بالبحرية الفرنسية بينوا دي غيبرت في عام 2019 أن الطائرات المسيَّرة يمكنها النهوض بقدرات كل قطعة بحرية أثناء عمليات حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة عند استخدامها مع

لفيف من كبار الشخصيات، من بينهم الرئيس السابق محمد بخاري، الثاني من اليسار، يتفقدون مسيَّرة ستُستخدم في إطار مشروع «ديب بلو» النيجيري للأمن البحري. الوكالة النيجيرية للإدارة والسلامة البحرية

ساحل العاج حصلت مؤخراً على زورقَي دوريات كهذا الزورق وتخطط لاستخدام الطائرات المسيَّرة معهما لتحسين الأمن البحري.
إسرائيل شيبباردز ليمتد

سائر الأصول البحرية، إذ تعطي رؤية واضحة وفورية لعملية الصعود على متن الطائرة، ومتابعة التقدم المحرز فيها، وتقييم المخاطر أثناء هذه العمليات.

وتسمح الطائرة المسيَّرة بإجراء المراقبة المستمرة عند التعامل مع القراصنة أو تعقب سفينة خطفها قراصنة، وتشتد أهمية مراقبة السفينة المحتجزة عن بُعد في عمليات احتجاز الرهائن، إذ يصبح من الضروري عدم استفزاز القراصنة لإيذاء المختطفين. وعلاوة على ذلك، تصبح المعلومات المجمَّعة أثناء هذه العمليات مفيدة للتقييم الذاتي والتقييمات التي تُجرى بعد العمليات، ولأن عمليات حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة تنطوي على مخاطر، فإن إبداء الرأي والملاحظات لا غنى عنه لرفع كفاءة الفريق، ولا غنى للفريق عن هذه الكفاءة، ولا سيما عندما تكون حياة الإنسان في خطر وتقتضي الضرورة التعجيل بالتحرك.

يكثر عدد القوات البحرية الإفريقية التي تستثمر في تكنولوجيا المسيَّرات؛ فقد حصلت ساحل العاج مؤخراً على زورقَي دوريات سيقترنان بمسيَّرات لاستخدامهما في البحر، وتعتمد نيجيريا على الطائرات المسيَّرة في مشروعها لمكافحة القرصنة والأمن البحري المعروف بمشروع «ديب بلو»، وتستخدم سيشيل مسيَّرتَي مراقبة بعيدتَي المدى مع الذكاء الاصطناعي لحماية مصايدها، وتستخدم البحرية الغانية ولجنة الحدود الغانية طائرات مسيَّرة لتعقب السفن المشبوهة ومراقبة الحدود البحرية للبلاد.

تُستخدم الطائرات المسيَّرة في مهام بحرية شتى مثل دوريات الحدود وأمن الموانئ والبحث والإنقاذ وتفتيش السفن والبضائع.

البحرية الغانية تتسلم مسيَّرة المراقبة «دلتا كواد» في حفل أُقيم في قاعدة تيما البحرية، وهذه المسيَّرة تُستخدم للقيام بمهام الأمن البحري ومراقبة الحدود. البحرية الغانية

إن استخدام الطائرات المسيَّرة في خليج غينيا يمكن أن يرتقي بمستوى الموارد البحرية المعتادة ويساعد القوات البحرية على أن تكون أسرع وأكثر مرونة في التعامل مع التهديدات.

طيار من القوات الجوية الأوغندية يستعد لإطلاق مسيَّرة من طراز «رافن». الجيش الأمريكي

الحدود والقيود المفروضة على استخدام المسيَّرات

تنص اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على حقوق الدول والتزاماتها في المجالات البحرية. وفي المادة 19 منها، لا تكفل الاتفاقية حق «المرور البريء» للسفن التي "تطلق أو تنزل أو تحمل على متنها" معدة عسكرية في المياه الإقليمية لدولة ما. ومن الناحية القانونية، يصعب تصنيف الطائرات المسيَّرة في الفئة التي يمكن أن تستفيد من حق المرور البريء، مع أن بنود الاتفاقية غير صريحة حيال ذلك. ولذلك يقتصر استخدام المسيرات في المراقبة البحرية على مناطق السيادة والمناطق التي يسري عليها قانون أعالي البحار؛ أي في المياه الإقليمية والمناطق الاقتصادية الخالصة وأعالي البحار. فلا بدَّ من التحلي باليقظة في العمليات التي تطارد مجرمين عابرين للحدود الوطنية تجنباً لانتهاك المجال الجوي لدول أخرى، خاصة أثناء العمليات القريبة من الحدود أو حدود المناطق.

إن تطوير تقنيات الحوسبة والاتصالات يخدم تطوير المسيَّرات بشدة، وتتزايد المخاطر السيبرانية في عالم لا تُراعي فيه هذه التقنيات حُرمة الحدود، وكثيراً ما يعتمد استخدام الطائرات المسيَّرة في البحر على بيانات الملاحة والأقمار الصناعية، ويمكن أن تؤدي الممارسات التخريبية إلى تعريض النظام الأساسي للخطر. ومن أشهرها «انتحال نظام تحديد المواقع العالمي»، ويحدث عندما يُحوَّل أحد أجهزة نظام تحديد المواقع العالمي عن إحداثياته، كما ورد في تقرير نشره معهد الدراسات الأمنية بعنوان «هل يمكن لموجة جديدة من تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة أن تنشر الأمن والأمان في بحار إفريقيا؟» ويمكن أن يتسبب هذا الانتحال في وقوع حوادث خطيرة مثل اصطدام السفن، ويمكن تفسير ذلك على أنه عمل من أعمال الحرب. كما يمكن أن يستخدم الإرهابيون الهجمات السيبرانية للسيطرة على الأجهزة والمعدات بإلغاء برمجتها ثم إعادة برمجتها. وأخيراً، تتسم البيانات التي تجمعها أجهزة الاستشعار بأنها حساسة ويجب حمايتها لتجنب الكشف عن معلومات سرية. فلا بدَّ أن تسن القوات البحرية تدابير لتقييم المخاطر السيبرانية المتعلقة باستخدام الطائرات المسيَّرة في عملياتها وتقليلها حتى لا تعرِّض المهام وأمن الأجهزة والمعدات للخطر.

بحرية المستقبل

إن استخدام الطائرات المسيَّرة في خليج غينيا يمكن أن يرتقي بمستوى الموارد البحرية المعتادة ويساعد القوات البحرية على أن تكون أسرع وأكثر

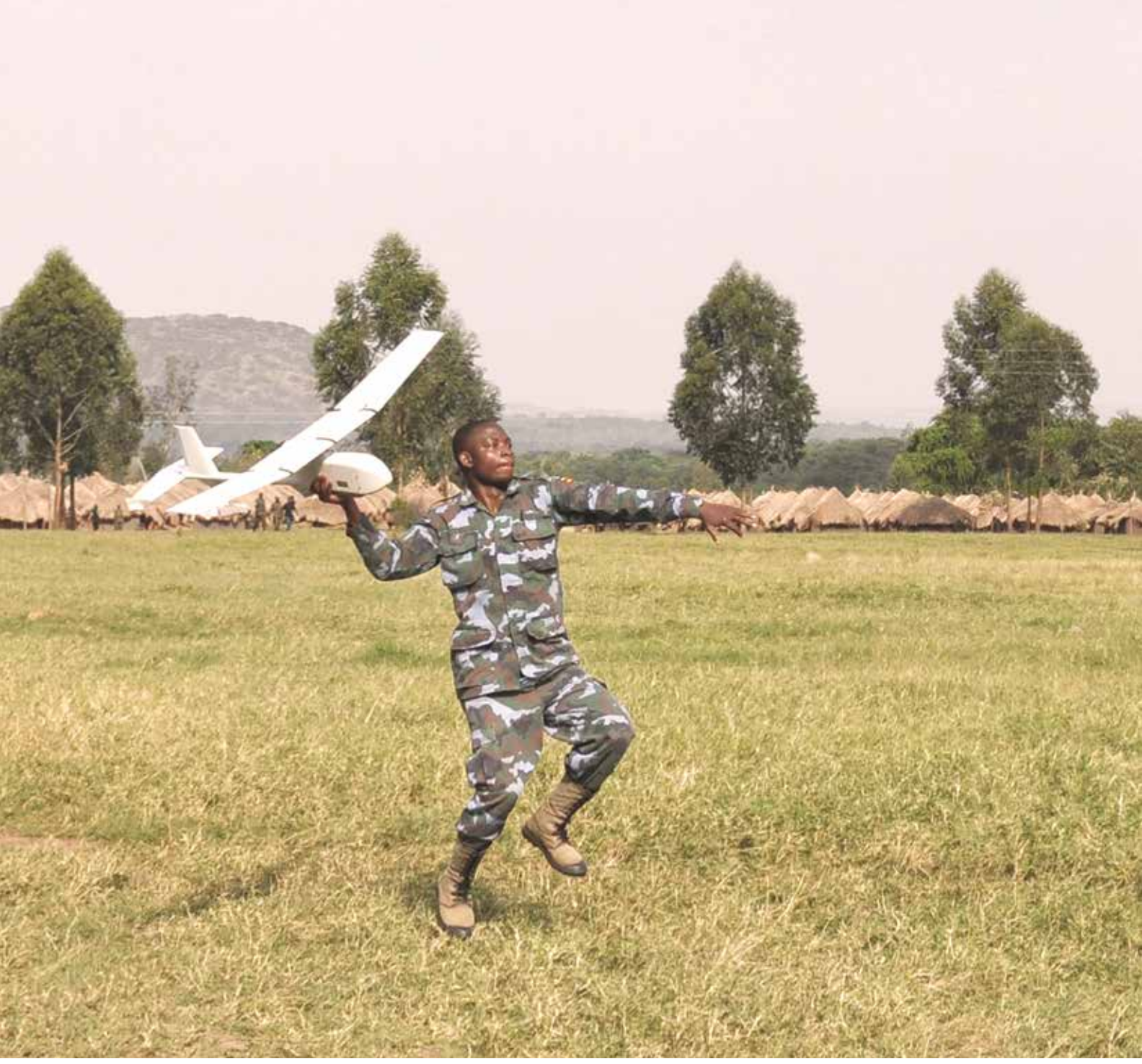

مرونة في التعامل مع التهديدات. وتتعلق المزايا المرتبطة باستخدامها بالأخص بعمليات الأمن البحري، مثل حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة وسائر المهام التي تتطلب من القوات البحرية أن تتمتع بقدرات جمع المعلومات الاستخبارية والمراقبة. ولكن يمكن أن يكون استخدام التكنولوجيا الجديدة وبالاً على القوات البحرية.

ومن هذه العواقب فقدان الاهتمام والاستثمار في مهام المراقبة التي تعتمد على السفن، ولا سيما في خليج غينيا الذي يعاني من شح الموارد. ولذلك يجب أن نتذكر أنه ينبغي الاستفادة من الأدوات الجديدة لجعل القوة القتالية الشاملة أشد قوةً وبأساً، وليس استبدالها أو التخلي عنها.

وكما قال دي غيبرت: "لا ينبغي الخضوع للتقنيات الجديدة، بل الأولى إتقانها لبناء بحرية المستقبل."

يمكن أن تغدو التقنيات الجديدة كالمسيَّرات مع التخطيط المحكم وحُسن الفهم أداة مهمة في مساعدة رجال البحرية على تنفيذ مهمتهم المتمثلة في تأمين البحار لكي تزدهر حركة التجارة والسفر والحفاظ على الطبيعة وسبل الترفيه. ❑

وغادر الرائد بحري كواكو ضابط في البحرية الوطنية لجمهورية ساحل العاج، يخدم في صفوف القوات البحرية منذ أكثر من 15 عاماً ويقود بارجة، وحصل على شهادة في الهندسة في العمليات البحرية من المدرسة البحرية الملكية المغربية، كما أنه حاصل على درجة الماجستير في الشؤون البحرية من الجامعة البحرية العالمية في مالمو بالسويد، ويهتم بتأمين البحار بالتركيز على التكنولوجيا البحرية.

عالم على
صفيح ساخن

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

عصابات الجريمة المنظمة أمثال «الفأس الأسود» تتشكل في أوطانها ثم تنتشر في العالم

نسَّق الإنتربول مداهمات دولية في إطار "عملية جاكل" استهدفت عصابة "الفأس السوداء"، وهي إحدى عصابات الجريمة المنظمة التي تتمركز في نيجيريا، وجرت العملية في عام 2022، وأسفرت عن القبض على 75 شخصاً، وتفتيش 49 عقاراً، واعتراض حسابات مصرفية تبلغ قيمتها نحو 1.3 مليون دولار أمريكي.

كما ضبطت السلطات 12,000 من شرائح الهواتف المحمولة وحددت 70 مشتبهاً بهم إضافيين. وشارك محققون من 14 دولة في ست قارات: الأرجنتين، وأستراليا، وساحل العاج، وفرنسا، وألمانيا، وأيرلندا، وإيطاليا، وماليزيا، ونيجيريا، وإسبانيا، وجنوب إفريقيا، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة.

وبعد بضعة أشهر، وفي أيَّار/مايو 2023، واصل الإنتربول "عملية جاكل" في 21 دولة لاستهداف عصابة "الفأس السوداء" مرة أخرى ومثيلاتها من عصابات الجريمة المنظمة في غرب إفريقيا. ونجحت السلطات هذه المرة في حظر 208 حساب مصرفي مرتبطة بالجرائم المالية الإلكترونية، وضبط أو تجميد ما يقرب من 2.3 مليون دولار، والقبض على 103 شخص. وأُجريت عمليات في كلٍ من بلجيكا والبرازيل وكندا وإندونيسيا وماليزيا وهولندا والبرتغال وسويسرا فضلاً عن البلدان الأصلية.

وقال السيد ستيفن كافانا، المدير التنفيذي لخدمات شرطة الإنتربول: "المال غير المشروع شريان الحياة للجريمة المنظمة عبر الوطنية، ورأينا عصابات مثل "الفأس السوداء" تستخدم الأموال المكتسبة من عمليات الاحتيال المالي الإلكتروني في جوانب إجرامية أخرى، كالمخدرات والاتجار بالبشر؛ وهذه العصابات تستوجب رداً عالمياً."

وهنالك خبير أمني إفريقي يتفق مع هذا الرأي، لكنه يقول إن النجاح لن يتأتى إلا بشق الأنفس لأن دولاً كثيرة لا تدرك حتى أن مثل هذه العصابات تعمل داخلها، ولا كيف تعمل فيها.

فقال السيد مارتن إيوي، المنسق الفني لمشروع تعزيز استجابة إفريقيا للجريمة المنظمة عبر الوطنية (إناكت) في معهد الدراسات الأمنية: "نحتاج إلى استراتيجية واضحة المعالم، استراتيجية شاملة؛ ليست استراتيجية واحدة... بل لا بدَّ أن تكون استراتيجية شاملة حتى تتصدى لها من كل جانب. فهي مؤسسة إنسانية، والمؤسسات الإنسانية لا تقوم على شيء واحد."

يصعب على معظم الدول تحقيق هذا التنسيق بسبب طبيعة عصابة "الفأس السوداء" وسائر العصابات التي على شاكلتها. ولكن ذكر إيوي أن التصدي لهذا التهديد الناجم عن الجريمة المنظمة يمكن أن يعرِّض الأمن للخطر محلياً ووطنياً ودولياً.

شعار «الفأس السوداء»، وهي أخوية صارت من عصابات الجريمة المنظمة

ما هي الفأس السوداء؟

تختلف نشأة "الفأس السوداء" عن نشأة سائر التنظيمات الإجرامية، فقد تشكلت بنوايا حسنة يوم 7 تموز/يوليو 1977 في حرم جامعة بنين بولاية إيدو في نيجيريا، وبدأت في إطار "حركة السود الجدد"، وهي محاولة لنشر الفكر المناهض للاستعمار وغرس روح الوحدة الإفريقية، كما ورد في مجلة هاربر في عام 2019.

وكانت واحدة من سائر الأخويات التي تشكلت آنذاك، ويُشار إلى هذه العصابات في بعض الأحيان بالطوائف بسبب الغموض الذي يكتنف أنشطتها وطقوسها. وثمة عصابات بارزة أخرى، وهي أخوية "الآي العليا"، وتُعرف شعبياً باسم "أمراء الهواء"؛ وعصابة "مافايت"، وهي واحدة من عصابات الجريمة تقول السلطات إنها اختصار لعبارة "الجلادون المدربون المثقفون النابغون الألمعيون النجباء"؛ ولكل منها جذوره في نيجيريا.

كما توجد عصابات إجرامية محلية صغيرة، خاصة في جنوب إفريقيا التي يقيم بها إيوي. وأسماؤها براقة مثل "الأمريكيان" و"هارد ليفينغز" و"يونغ ديكسي بويز" و"كليفر كيدز" و"نوتي بويز" و"جانكي فانكي كيدز". وتنشط أكثر ما تنشط في المدن الكبرى مثل كيب تاون وديربان وجوهانسبرج وبريتوريا. وتنتشر المئات من العصابات التي على شاكلتها في نيجيريا.

ولكن تظل عصابة "الفأس السوداء" واحدة من أكبر العصابات وأشهرها وأوسعها انتشاراً، إذ تشير بعض التقارير إلى أن عدد عناصرها في العالم يصل إلى 30,000 أو أكثر. وأشار تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية إلى أنها بلغت من انتشارها في مدينة بنين بنيجيريا أن بعض أهلها من المدنيين شكلوا ميليشيات مسلحة لحماية أنفسهم من شرورها.

وتُعرف في العالم بريادتها في عمليات الاحتيال بالدفع المسبق، المعروفة أيضاً بمصطلح "الاحتيال 419" في الباب المخصص لها في القانون الجنائي النيجيري. وفيها يرسل أحد العملاء رسائل أو فاكسات أو رسائل بريد إلكتروني متظاهراً بأنه مسؤول من جهة قانونية أو حكومية أو مصرفية يريد من المرسل إليه أن يساعده على تحويل مبلغ من المال إلى حساب أجنبي، ويعده بعمولة مقابل المبلغ الذي يرسله إليه لدفع رسوم التحويل أو الوصول إلى أرقام الحسابات المصرفية.

غياب الأمن في الوطن

يمكن لعصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية أن تحتال على الناس في أي مكان في العالم من خلال عمليات الاحتيال المالي المتقنة عبر الإنترنت، والاتجار بالبشر، وتهريب المخدرات. وهكذا تشكل عصابات أمثال "الفأس السوداء" تهديدات أمنية واضحة.

ولكن يقل التركيز على كيف يمكن لهذه العصابات تعريض الأمن في دولها ومناطقها للخطر. وأوضح إيوي أن هذه الظاهرة تشكل مشاكل محيرة للغاية بسبب الجهل بمنهاج مثل هذه العصابات وقلة الدراسات التي أُجريت عليها.

تنشأ هذه العصابات في بادئ أمرها في ثوب جمعيات خيرية غايتها نصرة حركة السود ومكافحة العنصرية، وتتخذ من ذلك ستاراً لها، ويكسبها احترام الجميع، كما يضم بعضها عناصر إجرامية وغير إجرامية. ويقول إيوي: "وهذا من أبرز الأسباب التي جعلت حركة "الفأس السوداء" قادرة على الانتشار في العالم."

وأضاف: "ويبقى السؤال: لماذا حققوا كل هذه الشهرة أيضاً؟ ففي ظل الصعوبات التي يواجهها الكثير من شباب اليوم، ومعدلات البطالة الكبيرة في إفريقيا، والكثير من الشباب لا يجدون فرصة عمل، تصبح مثل هذه العصابات شديدة الجاذبية؛ ويمكنك أن تشكل تنظيماً جيداً إذا انضمت إليك عناصر كثيرة، فأنت قادر على جذب الكثير من هؤلاء الشباب، وقد استفادت حركة "الفأس السوداء"، وعصابات أمثال "مافايت"، عصابات أمثال "أمراء الهواء" جميعهم من ذلك."

وهذه العوامل تشبه العوامل التي تسهم في التجنيد في صفوف التنظيمات المتطرفة العنيفة مثل بوكو حرام وحركة الشباب. فالشباب المحرومون من فرص العمل أو التعليم يجدون أنفسهم يجنون المال والمكانة بحمل السلاح والقتال لصالح مثل هذه الجماعات. وينطبق نفس الشيء على العصابات المحلية وعبر الوطنية.

ويمكن أن يفضي ذلك إلى تدهور أمن الدولة بطرق شتى؛ فعلى أدنى مستوى، ترتكب العصابات المحلية، كالعصابات المنتشرة في جنوب إفريقيا، أعمال عنف وجرائم صغيرة، فيعرِّضون الأهالي للخطر ويتحدون أجهزة إنفاذ القانون. وفضلاً عن جرائم الشوارع البسيطة

أعضاء جماعة «يانسكاي»، إحدى جماعات الأمن الأهلية، يسلمون أسلحتهم في ولاية زمفرة في عام 2019 بعد التوصل إلى صلح مع العصابات الإقليمية.

وأعمال العنف، تستطيع التشكيلات العصابية الأكبر حجماً والأفضل تنظيماً والأكثر أموالاً التأثير على الحكومة عن طريق النفوذ السياسي والرشوة وسائر أشكال الانفلات الأمني. وتشتهر عصابة "الفأس السوداء" بعلاقاتها ونفوذها في السياسة النيجيرية.

ويقول إيوي: "إذا ظل المزيد من هذه العصابات تنمو، فإنها تشكل تهديداً جسيماً لوطنها لأنها تبلغ من الثراء أنها تستطيع شراء أي شخص في وطنها، ويصبح وطنها ملاذاً آمناً لها. وإذا واجهت مثلاً تحديات خطيرة في الخارج، فإنها تعود دائماً إلى وطنها. فنموها يشكل تهديداً خطيراً للاستقرار والسلام والتماسك في وطنها، وهذا ما نراه."

التهديد الناجم عن التقارب من المتطرفين

يتمثل أحد التهديدات الأمنية التي يمكن أن تسببها عصابة "الفأس السوداء" وسائر عصابات الجريمة المنظمة في أنها من الممكن أن تتعاون مع الجماعات المتطرفة العنيفة مثل بوكو حرام وفروعها في المنطقة. وتكمن المشكلة في أننا لا نكاد نعرف ما إذا كان هذا التعاون قائماً وما وجوهه وما حجمه.

تقول الكاتبة الجنوب إفريقية كانديس بويرز في مقالها لموقع "تشوزن ناراتيف" في عام 2023: "لا تكاد تقدم الجهات الأكاديمية أي معلومات عن التنظيم، وهذا يدعم ما يُقال بأن التنظيم الإجرامي النيجيري لم يوفَّ حقه من الدراسة، ويزيد من السرية التي تكتنف هذه العصابة."

ويتفق إيوي مع هذا الرأي، فيرى أن الأبحاث التي تناولت إمكانية وجود مثل هذه الروابط ليست شحيحة فحسب، بل"منعدمة." وقال إنه من المعقول أن نفكر أن الجماعات المتطرفة مثل بوكو حرام ستسعى إلى التقارب بشكل أو بآخر من تشكيل عصابي عابر للحدود يتمتع بعلاقات جيدة مثل عصابة "الفأس السوداء"، واستشهد ببعض التقارير التي تتحدث عن التعاون بين بوكو حرام وقطاع الطرق في شمال نيجيريا.

ففي مقال نُشر في كانون الثاني/يناير 2022 بعنوان "شمال غربي نيجيريا: تحويل اللصوصية إلى جهاد أم تحويل الجهاد إلى لصوصية؟" يؤكد المؤلفون جيمس بارنيت، ومرتالا أحمد رفاعي، وعبد العزيز عبد العزيز وجود بعض الروابط

قطاع طرق نيجيريون في ولاية زمفرة أحرقوا هذا المنزل وقتلوا 48 شخصاً انتقاماً من عناصر جماعات الأمن الأهلية، ويقول البعض إن قطاع الطرق تعاونوا قليلاً مع متطرفي بوكو حرام في شمال شرقي البلاد.

السلطات النيجيرية صادرت هذه الأسلحة من قطاع الطرق في «عملية الملاذ الآمن» في عام 2022.

بين المتطرفين النيجيريين في الشمال الشرقي وقطاع الطرق في الشمال الغربي، وخاصة في ولاية زمفرة.

وذكروا أن هذه الروابط تتخذ ثلاثة أشكال: التعايش والتعاون والتقارب. فنوَّه المقال إلى أن مقاتلي بوكو حرام "تعايشوا وتعاونوا من حين لآخر مع قطاع الطرق في الشمال الغربي، ويقتصر التعاون على تبادل المواد أو المهارات لفترة قصيرة وبما ينفع الطرفين." ولكن لم يُلاحَظ التقارب الذي تُكثر فيه كل جماعة من القيام بأفعال الأخرى. وعلى النقيض من عصابة "الفأس السوداء"، ذكر المؤلفون أن قطاع الطرق في شمال غربي نيجيريا عبارة عن عصابات ريفية تتخصص في جرائم الاختطاف مقابل الفدية، وسرقة الماشية، والابتزاز، والسلب والنهب.

فهل يمكن لتنظيم مثل "الفأس السوداء" أن يجد مصلحة مشتركة مع جماعة إرهابية مثل بوكو حرام؟ لا يستبعد إيوي حدوث ذلك، إذ يؤمن بوجود منافع متبادلة لكليهما تدعوهما للتعاون. ومثال ذلك أن الجماعة المتطرفة يمكن أن تستفيد من الشبكة المتعددة الجنسيات التابعة لإحدى عصابات الجريمة المنظمة لنقل الأسلحة أو حيازتها لنفسها أو لتهريب ممنوعات أخرى لجني المال، ويمكن أن يستفيد التشكيل العصابي من المبالغ التي يدفعها الإرهابيون مقابل الخدمات التي يقدمها لهم.

التصدي للانفلات الأمني

لاحقت السلطات النيجيرية مجرمي هذه الأخوية على المستوى المحلي في مناسبات كثيرة. فقد كشفت مدونة الأخبار النيجيرية "ساذرن فويس" أن قيادة شرطة ولاية دلتا ألقت القبض في تموز/يوليو 2021 على الكثير من العناصر التابعة لعصابة "الفأس السوداء" وصادرت مسدسين وفأساً قتالياً وسيفاً وذخيرة وجهازَي كمبيوتر لاب توب وستة هواتف محمولة وسيارة مسروقة.

وأفادت صحيفة "نيجيريان تريبيون" أن الشرطة في ولاية إيكيتي نجحت في أيلول/سبتمبر 2023 في القبض على 17 شخصاً بتهمة ارتكاب جرائم مثل "الطائفية والقتل والاختطاف." واعترف المشتبه بهم بأنهم أعضاء في عصابة "أمراء الهواء"، ولكن ربما لا تكون مثل هذه الجهود كافية.

فيقول إيوي إن عصابات أمثال "الفأس السوداء" لا تزال تكبر وتؤرق الأمن في الداخل والخارج، ولن تؤتي الجهود الأحادية ثمارها في ظل انتشارها في أكثر من دولة، بل يجب على الدول أن تتعاون وتتبادل المعلومات الاستخبارية لضربها أينما كانت في العالم.

وقال: "لا يمكنك دحرهم بقتالهم في دولة واحدة؛ فهذا لا يُجدي نفعاً، فما دامت موجودة في دولة أو دولتين أخريين، فستبقى، وتكبر هذه الخلايا، وتصعب هزيمتها. فلا بدَّ أن يكون التصدي لهم، من وجهة نظري، حركة عالمية." ❑

نهب خيرات الطبيعة

سرقة الخشب الصلب الثمين يفاقم غياب الأمن في إفريقيا الوسطى

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حبا الله جمهورية إفريقيا الوسطى الكثير من الموارد الطبيعية، لكنها تجرَّعت مرارة الحرب الأهلية وسوء الإدارة والفساد سنوات طوال. فالمهربون والإرهابيون والمرتزقة واللصوص يسرقون ثرواتها من الماس والذهب والأخشاب عالية الجودة بكميات كبيرة.

كشف مشروع تعزيز استجابة إفريقيا للجريمة المنظمة عبر الوطنية (إناكت)، وهو مشروع تابع للاتحاد الأوروبي يدرس الجريمة المنظمة في إفريقيا، أن أكثر من ثلث مساحتها عبارة عن غابات، تساهم بنحو 13% من عائدات صادراتها. ولكن ما هذا سوى العائد من العمليات المشروعة لقطع الأشجار، إذ تغادرها كميات لا حصر لها من الخشب الصلب المخصص للأثاث بطرق غير قانونية، وعادةً ما تُرسل إلى الصين لصنع الأثاث اليدوي.

تخسر البلدان الإفريقية 17 مليار دولار أمريكي سنوياً بسبب قطع الأشجار غير القانوني، وذكرت الأمم المتحدة أن نصيب إفريقيا من صادرات الخشب الصلب إلى الصين ارتفعت من 40% في عام 2008 إلى 90% حتى عام 2018. كان في جنوب شرق آسيا غابات من خشب الورد، لكنها استنزفتها لدرجة أن قاطعي الأشجار اضطروا إلى نهب بقاع أخرى من العالم.

ومصطلح «خشب الورد» هو اللفظ المُستخدم عادةً لوصف الخشب الصلب الذي يغادر إفريقيا، لكنه ليس مصطلحاً دقيقاً، إذ يُستخدم لوصف مئات من أنواع الأخشاب الاستوائية التي تنمو في غرب ووسط إفريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وتُصنف بعض أصناف خشب الورد في الصين على أنها «هونغمو»، وهو نوع عالي الجودة لصنع الأثاث.

يعتبر خشب الورد من أغلى أنواع الخشب الصلب في إفريقيا الوسطى وسائر إفريقيا، إلا أن قاطعي الأشجار يقطعون أيضاً أنواعاً أخرى، إذ ينمو في إفريقيا الوسطى خشبٌ صلبٌ ذو لونٌ بنيٌ محمرٌ يُسمى سبيلي، انتشر في الصين في السنوات الأخيرة. كما ينهب قاطعو الأشجار خشب الساج والخشب الأحمر والماهوجني.

وكان أثاث الهونغمو الصيني يُصنع في الأصل لأباطرة المينغ وفاحشي الثراء. وذكرت مجلة «فورين بوليسي» أن هذا الأثاث لُعن وصودر بعنف في فترة الثورة الثقافية في الصين، واعتبره الحزب الشيوعي الصيني ثروة «برجوازية».

ويُستخدم خشب الورد في الصين اليوم لصناعة الأثاث المخصوص (العمولة)، إذ انتشر في أوساط الطبقة الوسطى ويعتبر رمزاً للمكانة الاجتماعية واستثماراً طويل الأجل، ويُقدَّر سوق أثاث خشب الورد في الصين بنحو 26 مليار دولار سنوياً.

ولا يدرك معظم المواطنين الصينيين حجم مشكلة قطع الأشجار غير القانوني في البلدان الإفريقية بسبب الرقابة التي تفرضها الصين على وسائل الإعلام. فقال السيد هايبينغ ما، المتخصص في السياسة الآسيوية، لفورين بوليسي: "لا توجد تغطية حقيقية من الجانب الصيني."

وأمسى خشب الورد المنتج البري الأكثر تهريباً في العالم، ويقول الإنتربول إنه يُهرب بكميات أكبر بكثير من العاج أو قرون وحيد القرن أو حراشف آكل النمل الحرشفي. ويصل سعر المتر المكعب إلى 50,000 دولار، ويتضاعف سعره 700 ضعف من قاطع الأشجار حتى يصل إلى المشتري النهائي.

قطع الأخشاب في جمهورية إفريقيا الوسطى معهد الموارد العالمية

تبدأ عملية قطع الأشجار عموماً برشوة المسؤولين المحليين والوطنيين في إفريقيا الوسطى، وكشفت دراسة أجراها مشروع إناكت في تموز/يوليو 2023 أن السلسلة الإجرامية تبدأ بالمهربين من جارتها الكاميرون وتشاد وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو والسودان وجنوب السودان.

وقال المشروع: "إلا أن زعماء العصابات مواطنون أجانب من دول آسيوية؛ ومع أن إفريقيا الوسطى هي الدولة التي تُقطع فيها الأشجار بطرق غير قانونية، فإن الأخشاب والمنتجات غير المشروعة تُهرب عن طريق دول الجوار عبر عدة طرق برية وبحرية."

والأوضاع في إفريقيا الوسطى مواتية للجريمة، إذ يبلغ طول حدود هذه الدولة الحبيسة 5,200 كيلومتر مع دول جوارها الست، فيكاد يستحيل إنفاذ القانون على الحدود، فأقبل عليها مجموعة من المنتفعين والإرهابيين الذين يريدون استخدام الأموال التي تُجنى من قطع الأشجار لشراء الأسلحة.

"يمكن أن تحدث أنشطة الجريمة المنظمة في أي مرحلة من مراحل سلسلة الإمداد، أثناء قطع الأشجار أو تقطيعها إلى ألواح أو نقلها أو تسويقها أو غسل أرباحها."

– مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية

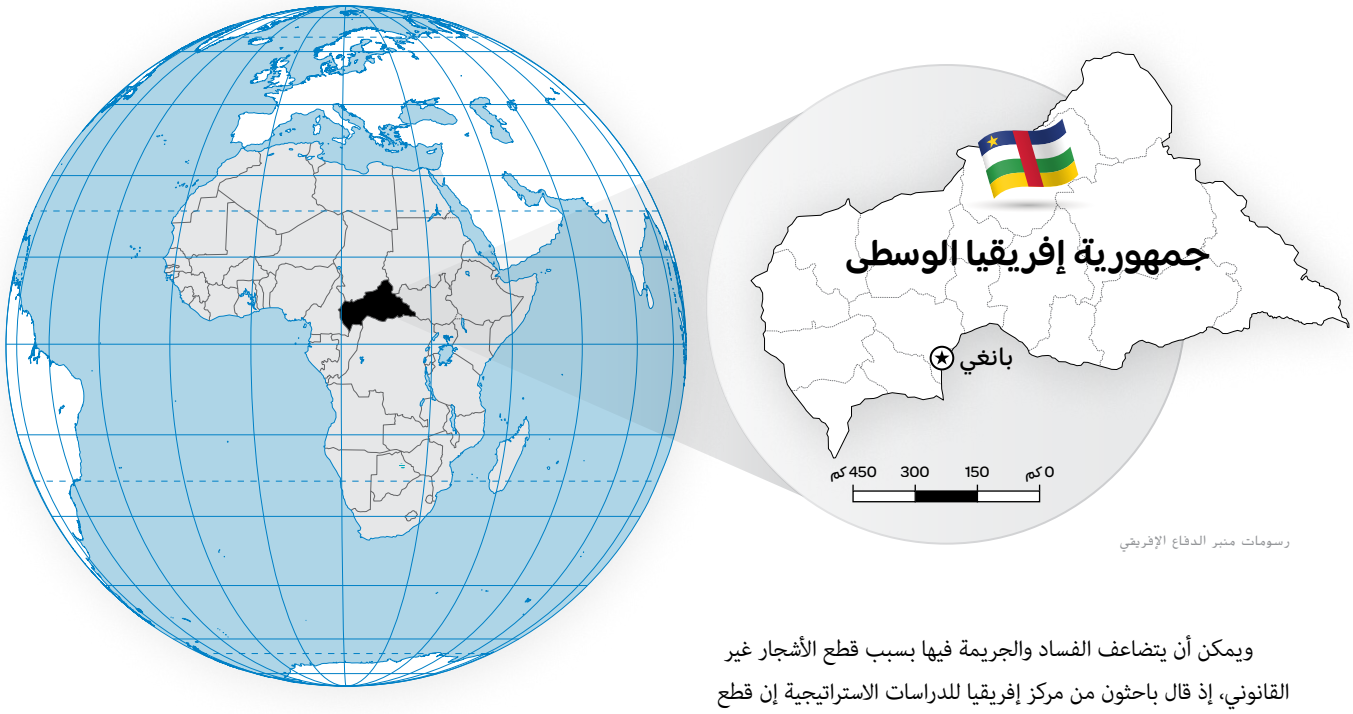

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

ويمكن أن يتضاعف الفساد والجريمة فيها بسبب قطع الأشجار غير القانوني، إذ قال باحثون من مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية إن قطع الأشجار يفاقم الجريمة المنظمة والتهديدات المتطرفة، وبالتالي يصعب حكم البلاد لأن قطع الأشجار ينطوي على تواطؤ بين كبار المسؤولين الحكوميين والشبكات الإجرامية، وهذا التواطؤ يضعف الرقابة على الموارد الطبيعية.

وقال المركز: "يمكن أن تحدث أنشطة الجريمة المنظمة في أي مرحلة من مراحل سلسلة الإمداد، أثناء قطع الأشجار أو تقطيعها إلى ألواح أو نقلها أو تسويقها أو غسل أرباحها."

الدول الأخرى المعنية

ورغم أن إفريقيا الوسطى واحدة من بؤر قطع الأشجار غير القانوني في إفريقيا، إلا إنها ليست الدولة الإفريقية الوحيدة التي تتعامل مع مثل هذه القضايا:

- فقد ضبطت لجنة مكافحة الفساد الزامبية 47 شاحنة مليئة بخشب ورد قُطع بطرق غير قانونية في عام 2021، وأفاد مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أن الخشب كان متجهاً إلى الحدود بين ناميبيا وزيمبابوي، وكانت تلك واحدة من حالات قطع الأشجار غير القانوني الكثيرة التي ضلع فيها أعضاء في الحكومة الزامبية.
- كما أفاد المركز أن أحد كبار المسؤولين الحكوميين في غينيا الاستوائية "حقق أرباحاً هائلة" من نقل وتصدير كميات من الخشب الصلب النادر. وكشف أنه باع بعض الغابات الوطنية لشركات خاصة واستخدم شركة وهمية تابعة لوزارة الزراعة لتحصيل رسوم تجهيز الأخشاب وتحميلها وشحنها.
- وكشف موقع «كوارتز» المعنى بأخبار الاقتصاد العالمي في عام 2019 أن المسؤولون في الغابون ضبطوا أكثر من 390 حاوية محملة بجذوع خشب كزافينغو، وهو نوع من خشب الورد، بقيمة 250 مليون دولار، ثم اختفت 350 حاوية بعد شهر، مما يدل على حجم الفساد وضعف اللوائح في قطاع قطع الأشجار بها. وبعد العثور على 200 من الحاويات المفقودة ومصادرتها مرة أخرى، أقال رئيس الغابون آنذاك نائبه ووزير الغابات.

سائق شاحنة من غينيا ينتظر نقل كميات من جذوع خشب الورد إلى عاصمة غينيا بيساو. رويترز

كمية من جذوع خشب الورد مكدسة في غابة في غينيا بيساو. رويترز

- وقطع قاطعو الأخشاب المخالفون للقانون في مالي كميات هائلة من نوع من خشب الورد يُعرف بخشب كوسو الذي يحظى بشهرة كبيرة في الصين. وأفادت وكالة التحقيقات البيئية أن الصين استوردت 148,000 طن من خشب الكوسو من مالي في الفترة من أيّار/مايو 2020 إلى آذار/مارس 2022، في ظل الحظر المفروض على قطع الأشجار والاتجار بها. وأوضحت الوكالة أن إنتاج هذه الكمية من الخشب تطلب قطع 220,000 شجرة، وملء أكثر من 5,500 حاوية شحن. ونوَّهت إلى أن الشحنات غير القانونية تحدث على

رجال يقومون بتحميل كمية من جذوع خشب الورد المقطوعة حديثاً على شاحنة. رويترز

إثر "الفساد المستشري" في مالي، كإصدار التصاريح غير القانونية ورشوة الموظفين الحكوميين.

- وذكرت صحيفة «ذيس داي» النيجيرية أن ولاية تارابا النيجيرية فرضت في منتصف عام 2023 حظراً كاملاً على قطع الأشجار من نوع من خشب الورد يُسمى شعبياً بخشب مدريد. ووسَّع حاكم الولاية الحظر ليشمل تجهيز الخشب الصلب الثمين وبيعه، ونوَّهت الصحيفة إلى أن آلاف الأشجار قُطعت في الولاية في الثماني سنوات الماضية، ووصل جزء كبير من الأرباح إلى "جيوب خاصة بدلاً من خزائن الحكومة."

لطالما ارتبط قطع الأشجار غير القانوني في إفريقيا بالجماعات المتطرفة والشبكات الإجرامية، إذ تُصدر كميات من خشب الورد بمليارات الدولارات كل عام في **نيجيريا**، وأغلبها من الغابات التي تسيطر عليها جماعة بوكو حرام الإرهابية. أما جذوع خشب الورد المصدَّرة من **غامبيا**، فإنها تُهرَّب إليها من المتمردين الانفصاليين في منطقة كازامانس في جارتها **السنغال**.

وأفاد موقع «كونفرسيشن» أن شبكات الاتجار بالأخشاب في **تنزانيا** و**جمهورية الكونغو الديمقراطية** المرتبطة بالجماعات المسلحة في **موزمبيق** جنت ملايين الدولارات شهرياً من قطع الأشجار غير القانوني. وتمول حركة القوى الديمقراطية بكازامانس في السنغال تمردها بقطع أشجار خشب الورد بطرق غير قانونية. كما استخدمت الميليشيات في **ليبيريا وإفريقيا الوسطى** قطع الأشجار لتمويل عملياتها، وأفادت مؤسسة «جلوبال ويتنس» أن الجماعات المسلحة في إفريقيا الوسطى تتخذ من "الصراع ستاراً" لتجريد البلاد من غاباتها المطيرة.

ويستخدم المتطرفون قضية الاتجار بالأخشاب في **مالي** لأغراض الدعاية، إذ يعدون السكان بأنهم سيحمون غابات البلاد من قاطعي الأشجار. وقالت وكالة التحقيقات البيئية، نقلاً عن شبكة «صوت أمريكا»: "استغل أنصار المتمردين أزمة الغابات وحالة الإحباط التي يعيشها سكان المحافظات الجنوبية لنصرة قضيتهم؛ فلا ينفكون يزعمون أن انضباط المجاهد والتزامه هو السبيل الوحيد لوضع حد لأزمة خشب الورد ودوائر الفساد المستشري التي أذكت جذوتها."

تدخل مجموعة فاغنر

يتدخل مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية في نهب هذه الموارد، فقد ساندت الكثير من قادة إفريقيا، مثل إفريقيا الوسطى وليبيا ومالي والسودان، مقابل حقوق التعدين. ويعمل مرتزقتها في إفريقيا الوسطى حراساً شخصيين للرئيس فوستين أرشانج توادیرا.

وتوصلت مؤسسة «أُول آيز أون فاغنر» البحثية، التي تحقق في أنشطة فاغنر على مستوى العالم، إلى أن حكومة إفريقيا الوسطى منحت شركة تُدعى «بوا روج» في عام 2021 امتيازاً لقطع الأشجار لمدة 30 عاماً من أرض تبلغ مساحتها ما يقرب من 186,000 هكتار [نحو 459,600 فدان]؛ وهي مساحة تتجاوز ضعف مساحة «متنزه مباري بوديغي الوطني» على الضفة الأخرى من نهر مباري مباشرة. ومن المفترض أن أحد مواطني إفريقيا الوسطى يدير هذه الشركة، لكنها ظهرت أيضاً في معرض تجاري في شنغهاي على أنها شركة روسية. وأشارت بعض التقديرات إلى أن فاغنر

اثنان من عمال التوصيل في الصين يقومان بتحميل أثاث عمولة مصنوع من خشب الورد الإفريقي. آسوشييتد برس

إذا استغلت ثلث هذه المساحة المتعاقد عليها فقط، فيمكنها أن تجني ما يقرب من 900 مليون دولار من بيع جذوع الأشجار في السوق الدولية.

وصورت شبكة «سي بي إس نيوز» خفية في عام 2023 شاحنات فاغنر وهي تغادر قاعدتها العسكرية بالقرب من العاصمة بانغي، محملة بالخشب، وكان مرتزقة روس يحرسون القافلة على طول الطريق حتى وصلت إلى الحدود مع الكاميرون، وأُذن لها بالمرور.

وقالت الشبكة: "أبرز السائقون على الحدود وثيقة للمرور الآمن مختومة من حكومة إفريقيا الوسطى؛ وهذه الوثيقة كالشارة الدبلوماسية فتحظر تفتيش المركبات."

وقال مشروع إناكت إن تقريراً تحقيقياً توصل إلى أن "هؤلاء المرتزقة ارتكبوا انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، مثل غزو القرى والمدن و«إخلائها» من أجل قطع الأخشاب دون أي تكلفة تقريباً؛ فالمرتزقة الأجانب مسؤولون كغيرهم عن عدم الاستقرار في منطقة الغابات المطيرة."

التصدي لقطع الأشجار

كانت إحدى الاستراتيجيات لحل مشكلة قطع الأشجار غير القانوني تتمثل في أن تحظر الدول أي نوع من قطع الأشجار، ولكن لم ينجح مثل هذا الحظر عموماً؛ فمن السهل التحايل على الحظر عندما تكون أجهزة الأمن والقضاء في الدولة ضالعة في هذه الجرائم، وفرضت عدة دول حظراً ثم ألغته بدعوى أنها لا تمتلك الموارد اللازمة لإنفاذه.

يتطلب التصدي لقطع الأشجار غير القانوني عزيمة لا تكاد تمتلكها الدول، فيقول مشروع إناكت إن البداية تكون بأن تتحلى أعلى المستويات الحكومية في كل دولة بالإرادة السياسية للقضاء على الفساد في قطاع قطع الأشجار، وخاصة قاطعي الأشجار غير القانونيين الذين تحميهم سلطات الدولة.

وذكر تقرير أعده موقع «كونفرسيشن» أن التصدي لقطع الأشجار غير القانوني يقتضي تفكيك الشبكات الإجرامية البارزة التي تحركه والتصدي للعناصر الراسخة داخل الحكومة التي تسمح بحدوثه، ولا غنى عن الرقابة والمساءلة.

ويقول معهد الدراسات الأمنية إن التحدي الأكبر أمام قطع الأشجار غير القانوني يتمثل في القضاء على الفساد الذي يكتنف العملية برمتها. ولا تستطيع أي دولة أن تفعل ذلك بمفردها، وذكر أنها ستكون "مهمة شاقة" على إفريقيا الوسطى لمنع الجهات الأجنبية والشركات والمتواطئين من قطع الأشجار بطرق غير قانونية والاتجار بالأخشاب.

ويقول: "من المحتمل أن يتطلب ذلك ضغوطاً من المجتمع الدولي لفرض عقوبات على الشركات العاملة في تجارة الأخشاب العالمية."

ويرى مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية أن التصدي لقطع الأشجار غير القانوني سيتطلب تعزيز المساءلة المستقلة بدلاً من الاكتفاء بتدخل الحكومة لإصلاح الوضع. وذكر أن هذا يمكن أن ينطوي على نشر مفتشين عموميين، وتعيين مدعين عامين مختصين بالغابات في مكاتب المحامين العامين، وإنشاء هيئات رقابة قضائية دون إقليمية.

وخلص المركز إلى ضرورة وجود رقابة خارجية قوية بما أن تواطؤ المسؤولين الحكوميين يعيق سلطة السلطات القضائية المحلية في محاكمة الضالعين في جرائم قطع الأشجار غير القانوني: "ويمكن أن ينهض بها المجتمع المدني المحلي، وفي بعض الحالات، التعاون الدولي بشأن تبادل المعلومات الاستخبارية والملاحقة القضائية." ❑

اثنان من حراس المتنزهات من إدارة الحياة البرية الكينية يجمعان كمية من أنياب الأفيال لحرقها. أُعدم أكثر من 100 طن من الأنياب والمنتجات الحيوانية الأخرى.

آسوشيتد برس

مخزونات الحياة البرية في خطر

التساؤلات تتزايد حول ما ينبغي للدول فعله بالعاج المُصادر

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أُبتُليت جمهورية الكونغو الديمقراطية طوال سنوات بعصابات دولية تذبح الحيوانات المهددة بالانقراض وتبيع أجزاء من أجسامها.

قال موقع «مونغاباي» المعني بأخبار البيئة في عام 2022: "باتت جمهورية الكونغو الديمقراطية، التي تشترك في الحدود مع تسع دول، معبراً مهماً للأجزاء المهربة؛ فهذه الدولة الواقعة في وسط إفريقيا تضم أكبر مساحة من الغابات المطيرة في حوض الكونغو، وتخرج منها سلع الحياة البرية غير القانونية."

ففي إحدى الحالات، أجرت السلطات تحقيقات استمرت ثلاث سنوات قبل مداهمة «مخبأ» في مدينة لوبومباشي، وضبطت طنين من العاج بقيمة 6 ملايين دولار أمريكي.

وقالت السلطات التي شاركت في المداهمة إن هذه الأنياب قُطعت من أكثر من 150 فيلاً. وذكر موقع «مونغاباي» أن الثلاثة الذين أُلقي القبض عليهم في أيَّار/مايو 2022 يُعتقد أنهم أعضاء في عصابة كبيرة للاتجار بالحياة البرية تعمل في دول جنوب إفريقيا.

وبعد خمسة أشهر، ألقت قوات الأمن القبض على رجلين، بينما ضبطت السلطات كمية من العاج وقرون وحيد القرن وحراشف آكل النمل الحرشفي بقيمة 3.5 مليون دولار، لحيوانات من الكونغو الديمقراطية. وذكرت وكالة أنباء «آسوشييتد بريس» أن الرجال أقروا بأنهم قاموا في الفترة من تشرين الثاني/نوفمبر 2019 حتى حزيران/يونيو 2021 بشحن 22 كيلوجراماً من العاج من كينشاسا بتقطيع الأنياب إلى قطع صغيرة، وطلائها باللون الأسود، وتصنيفها على أنها خشب.

وتُعد أنياب الفيلة وقرون وحيد القرن وحراشف آكل النمل الحرشفي وحتى جلود الحمير من السلع الرائجة في آسيا، وخاصة في الصين. فتُنحت الأنياب ويُصنع منها زينةٌ وحليٌّ جميل وباهظ الثمن، وتُستخدم القرون والحراشف والجلود في الطب الصيني. ويُقدَّر الطلب على جلود الحمير وحدها في آسيا بنحو 5 ملايين سنوياً، ولا يُباع أي من هذه المواد العضوية ولا يُشترى بطرق قانونية.

تُجمِّع التشكيلات العصابية مخزونات في الكونغو الديمقراطية وتخطط لطرق نقلها خارج البلاد، وتقول مؤسسة «أوكسبيكرز» للتحقيقات البيئية إن ما يحدث للعاج وسائر السلع المضبوطة غير معروف عموماً. ويقول السيد خوسيه أرونا، وهو من أنصار حماية البيئة في الكونغو الديمقراطية، إن مثل هذه السلع المضبوطة "من المحتمل أن تعود إلى السوق السوداء"، لأن السلطات لا تكشف عما تفعله بها. وخلال فعاليات مؤتمر الأطراف لاتفاقية التجارة الدولية بأنواع الحيوانات والنباتات البرية المهددة بالانقراض (سايتس) في عام 2019، قال مسؤولون إنهم "على علم بعدد من سرقات العاج من المخزونات التي تحتفظ بها الحكومة في السنوات الأخيرة."

وهذه التجارة غير المشروعة من البلايا، إذ تُذبح الحيوانات المهددة بالانقراض، وقُتل المئات من حراس الحياة البرية وهم يقومون بعملهم.

ويأتي التهريب على حساب الحكم المحلي الرشيد واستقرار المجتمع والأمن الإقليمي.

كما أن عائدات هذه التجارة تمول الجماعات المتطرفة. فكما نوَّهت الجمعية الدولية للرفق بالحيوان، فإن الكثير من الميليشيات الإفريقية "انخرطت في الصيد الجائر للأفيال واستخدمت أرباح بيع العاج لتمويل أنشطتها الإرهابية."

وتعاني دول إفريقيا من صعوبة التعامل مع كميات العاج وقرون وحيد القرن المصادرة وتخزينها. وفي تقرير صدر عام 2020، نوَّهت مؤسسة «ترافيك» الخيرية للحفاظ على البيئة إلى أن "التسريب من المخزونات الحكومية من المصادر المعروفة للعاج غير القانوني."

آكل نمل حرشفي ذو بطن بيضاء أُنقذ من تجار حيوانات محليين في أوغندا؛ تُستخدم حراشف هذه الكائنات الصغيرة في الطب الصيني، مع أنها لا تمتاز بأي خصائص طبية. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

امرأة تخلط منتجات الطب الصيني في صيدلية مستشفى في شنغهاي.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مدير مزرعة في جنوب إفريقيا يعرض حمارته إلسا البالغة من العمر 8 سنوات. يمكن أن تشمل منتجات الطب الصيني مادة مصنوعة من جلود الحمير. وتقل أعداد الحمير الآن في بلدان مثل بوركينا فاسو وكينيا وجنوب إفريقيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

مسؤول في قيادة الموانئ والخدمات البحرية في هونغ كونغ يعرض قرون وحيد قرن مهربة كانت مخبأة في حاويات مشحونة من جنوب إفريقيا.

آسوشيبتد برس

ونوَّه التقرير إلى أن العاج وقرون وحيد القرن المصادرين يمكن أن يكون مآلهما أن يُخزنا في البنوك ومراكز الدوريات والمكاتب الجمركية والمحاكم والهيئات القضائية ومؤسسات أخرى.

وأفادت «أوكسبيكرز» أن مثل هذه المؤسسات من المعهود أنها تحتفظ بهذه السلع لأجل غير مسمى، ولا تُجرد المخزونات.

حماية المخزون

وحتى عندما لا يعود العاج وسائر السلع المصادرة إلى السوق السوداء، تظل المشكلة قائمة فيما يجب فعله بها. يعيش في زيمبابوي ثاني أكبر عدد من الأفيال في العالم بعد بوتسوانا وهي تمتلك مخزوناً من العاج وقرون وحيد القرن المصادرين يبلغ قيمته 600 مليون دولار. ويُعد تخزين 130 طناً من العاج وما يتراوح من 6 إلى 7 أطنان من قرون وحيد القرن مشكلة أمنية مكلفة بسبب حجم هذه المواد.

وتريد زيمبابوي بيع العاج وقرون وحيد القرن المصادرين لاستغلال العائد منهما في تمويل جهود حماية الحياة البرية في البلاد. وأفادت قناة «تي آر تي أفريكا» الرقمية أن هيئة المتنزهات والحياة البرية في زيمبابوي تعاني من نقص التمويل في السنوات الأخيرة.

فليست مدرجة في الميزانية الوطنية وتحتاج ما لا يقل عن 20 مليون دولار سنوياً للإنفاق على جهود الحفاظ على المتنزهات والحياة البرية، وتحتاج إلى المزيد من سيارات الدورية ومسيَّرات المراقبة والأفراد.

وتطالب زيمبابوي بالبيع منذ عامين، ولا يزال الجواب يأتيها بالرفض.

حظرت اتفاقية سايتس بيع العاج في عام 1989، ونجح الحظر في البداية، إذ انخفض الطلب على العاج في بقاع من العالم إلى مستوى تاريخي، ونوَّهت الجمعية الدولية للرفق بالحيوان إلى أن "التجارة غير المشروعة كُبحت كبحاً شديداً وأُغلقت مصانع نحت العاج في الصين والمتاجر في هونغ كونغ." ولكن وافقت الاتفاقية في عام 1999 على بيع ما يقرب من 50 طناً من العاج المصادر من بوتسوانا وناميبيا وزيمبابوي إلى اليابان لمرة واحدة. فتجدد الاهتمام بالعاج، وعُثر على أكثر من 1,000 فيل إفريقي ميتاً، قُتلت لقطع أنيابها، في الفترة من كانون الثاني/يناير 2000 إلى حزيران/يونيو 2002.

وفي عام 2008، وبموافقة اتفاقية سايتس مرة أخرى، صدَّرت بوتسوانا وناميبيا وجنوب إفريقيا وزيمبابوي 102 طن من مخزون الحكومة من العاج المصادر إلى اليابان والصين. وصرَّحت جمعية الرفق بالحيوان أن هذه الصفقة أسفرت عن الإسراف في قتل الأفيال الإفريقية.

مسؤولون إندونيسيون يحرقون مواد من الحياة البرية المضبوطة، ومنها أجزاء من آكلات النمل الحرشفية والسلاحف وحيوانات أخرى، يوم 10 آب/أغسطس 2023. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وتؤكد الجمعية أن إنقاذ الأفيال يقتضي تجريم كل أشكال البيع، ومنها البيع القانوني من المخزونات. وقررت أكثر من 20 دولة في العالم أن الطريقة الوحيدة المؤكدة لإبعاد العاج وقرون وحيد القرن المصادرين عن السوق هي إعدامهما، حرقاً أو دهساً في العادة.

وكانت كينيا أول دولة تحرقها على الملأ في عام 1989، وأفادت مؤسسة «تسافو تراست» المعنية بالحفاظ على الطبيعة في وقت لاحق أن السيد بول أودوتو، المتحدث باسم إدارة الحياة البرية الكينية، قال آنذاك إن الحرق التاريخي كان "إجراء يائساً يهدف إلى إرسال رسالة إلى العالم مفادها أن أفيال كينيا تُدمر بسبب الصيد الجائر." وحرق العاج ليس بالعمل الهين؛ إذ يستغرق حرق ناب فيل ذكر متوسط الحجم نحو أسبوع.

ويقول أنصار الحفاظ على الحياة البرية والحكومات التي تؤيد إعدام السلع المصادرة إن هذه الممارسة تجعل المواطنين يؤيدون حماية الحيوانات المهددة بالانقراض وترسل رسالة إلى الصيادين الجائرين بأن عملهم منافٍ للأخلاق ويذهب أدراج الرياح. ويقول المنتقدون إن هذه الممارسة لا تؤدي فقط إلى زيادة الصيد الجائر بسبب شح هذه السلع في السوق السوداء، بل وتحرم الدول من ملايين الدولارات من ثمرة جهودها في التصدي للمهربين.

الطب الصيني يصل إفريقيا

تُستخدم أشياء مثل قرون وحيد القرن وحراشف آكل النمل الحرشفي وأجزاء من أجسام النمور في الطب الصيني منذ قرون مضت. ولا نُفع يُرجى من هذه المكونات الحيوانية في علاج الحالات الطبية، ولكن يكثر استخدامها في الطب الصيني لدرجة أن بعض المخلوقات أمست مهددة بالانقراض. فقد ذُبحت الكثير من آكلات النمل الحرشفية الآسيوية لدرجة أن المهربين انتقلوا إلى صيد آكلات النمل الحرشفية الإفريقية.

فتفيد تقارير مؤسسة الحياة البرية الإفريقية أن الصيادين الجائرين يقتلون نحو 2.7 مليون من آكلات النمل الحرشفية الإفريقية سنوياً ما يجعلها أكثر الثدييات التي تتعرَّض للاتجار بها في العالم. وتُستخدم حراشفها في الطب الصيني لعلاج مجموعة من الحالات الطبية، مثل التهاب المفاصل والسرطان، وتتكون هذه الحراشف من مادة الكيراتين التي توجد في أظافر الإنسان.

ونقلت مجلة «ناشيونال جيوغرافيك» عن السيدة سارة ستونر من لجنة العدالة للحياة البرية قولها في عام 2020: "بلغ الاتجار بآكلات النمل الحرشفية مستوىً ضخماً مقارنة بما كان عليه في الماضي؛ مستوىً مختلف تمام الاختلاف."

ولسوف يتفاقم الوضع، فلدى مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تمول مشاريع البنية التحتية في العالم، هدف معلن يتمثل في نشر الطب الصيني. وتقول وكالة التحقيقات البيئية: "أُنشئت بالفعل شركات كبرى وعيادات لا حصر لها في ربوع القارة، ويعتزم بعض تجار التجزئة إنشاء سلاسل توريد كاملة، من توفير المواد إلى المبيعات."

وتقول الوكالة: "يكمن قلقنا الحقيقي في أن مثل هذا التوسع الهائل للطب الصيني في إفريقيا، كما يحدث في إطار مبادرة الحزام والطريق الصينية، سيكون له تداعيات تتمثل في زيادة الطلب بشدة على العلاجات التي تحتوي على

رجال شرطة مسلحون في الكاميرون يحرسون كمية من أنياب الأفيال التي كانت ضحية الاتجار غير القانوني، وقد أُعدمت هذه الأنياب بعد ذلك. آسوشييتد برس

الحياة البرية. "فهذه" وصفة لحدوث كارثة لبعض أنواع الحيوانات المهددة بالانقراض، كالفهود وآكل النمل الحرشفي ووحيد القرن."

التصدي للاتجار

يطالب دعاة الحفاظ على الحياة البرية والمدافعون عن حماية الحيوان بتكثيف العمل لوقف الاتجار بالحيوانات المهددة بالانقراض ومنع عودة المواد المصادرة إلى السوق السوداء. وتقول المؤسسة الإفريقية للحياة البرية إن كل الضوابط المفروضة على بيع أجزاء الحيوانات وشرائها تبدأ باستراتيجية تقوم على ثلاثة محاور: "وقف القتل، ووقف الاتجار، ووقف الطلب."

ولدى وكالة التحقيقات البيئية خطة لوقف تجارة العاج، ولكن يمكن أن تسري بعض محاورها على أشكال أخرى من الاتجار بالحيوانات. وتتضمن الخطة التصدي للشبكات الإجرامية بالتحقيقات السرية، والعمل على إغلاق جميع أسواق العاج، وكشف المركز العالمي لتجارة العاج غير القانونية، وتفكيك عصابات الاتجار بالعاج، ومواصلة الضغط لتفعيل القوانين الدولية التي تحظر مثل هذه المبيعات.

وقد أوصت مؤسسات وخبراء آخرون بالخطوات التالية للتصدي لبيع أجزاء الحيوانات في السوق السوداء:

- **الاهتمام بحماية الأنواع المهددة بالانقراض:** تستخدم ملاوي تكنولوجيا ميسورة التكلفة كطائرات المراقبة المسيَّرة لدعم حراس المتنزهات في حماية الحياة البرية.
- **تشجيع السياحة:** يمكن تحصيل عائدات كبيرة من الاستثمار في البنية التحتية حتى يتمكن السياح من زيارة محميات الحياة البرية. وفضلاً عن عائدات السياحة، يمكن للسياح الذين يحملون الكاميرات ردع من تسول لهم أنفسهم أن يصيدوا الحيوانات. ودول مثل بوتسوانا التي تهتم بالحفاظ على الطبيعة تجتذب السياح الذين يتوقون لرؤية وحيد القرن والفيلة وغيرها من الحيوانات.
- **التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني:** أحرزت الحكومات نجاحاً في تعاونها مع الجمعيات الخيرية والمؤسسات البيئية المعنية بحماية الأنواع المهددة بالانقراض. ومن الممكن أن تؤدي مثل هذه الجهود المشتركة بين القطاعين العام والخاص إلى الضغط على الدول التي تصلها أجزاء الحياة البرية لحملها على تعزيز إنفاذ القانون.
- **عدم التهاون في محاكمة تجار الحياة البرية:** يقول موقع «مونغاباي»: "لا يسهل تنسيق التحقيقات عبر الحدود وجمع الأدلة اللازمة، وكثيراً ما لا تولي أجهزة إنفاذ القانون أو السلطات القضائية الأولوية لجرائم الحياة البرية." ويقول خبراء آخرون إن نجاح المحاكمات يتوقف على نزاهة أنظمة المحاكم والاحترافية في التعامل مع الأدلة. وخلصت مؤسسة «وايلد لايف» المعنية بالدفاع عن الحياة البرية إلى أن: "الفساد أو التهاون في إنفاذ القانون أو كلاهما معاً يسمحان للجريمة المنظمة والإرهاب بالحصول على موطئ قدم في بعض البلدان ويذكيان جذوة تجارة العاج." ❑

طائرة تدريب من طراز «بيتشكرافت تي6- سي تكسان 2»
بيتشكرافت

أول طائرات تدريب من طراز «تي6- سي» تصل إلى تونس

ديفنس ويب

تسلم جيش الطيران التونسي ثماني طائرات تدريب من طراز «بيتشكرافت تي6- سي تكسان 2» من الولايات المتحدة.

وقد بدأ الطيارون التونسيون التدرب عليها في منشآت شركة «تيكسترون للدفاع الجوي» في ويتشيتا بولاية كانساس في أواخر عام 2022. ستكون طائرات «تي6- سي» طائرات التدريب الأساسية الجديدة لجيش الطيران التونسي، وستُخصص للسرب 13 بجيش الطيران التونسي في قاعدة صفاقس الجوية / مطار صفاقس طينة الدولي، ويعزز استخدامها مجموعة من الأجهزة، مثل نظام تدريب أرضي، ومحاكي طيران، ومعمل كمبيوتر للتدريب.

يجري طلبة جيش الطيران التونسي تدريبهم الأساسي على طائرات من طراز «إس إف260-»، فقد تسلمت تونس تسعة طائرات «إس إف260- سي تي» و12 طائرة «إس إف260- دبليو تي ووريور» بين عامي 1974 و1978. ولا يزال نحو 18 من طائراتها «إس إف260-» قيد الاستخدام. ثم ينتقل طلبة الطيران إلى الطائرة «أرماتشي إم بي-326» التي تعمل بالطاقة النفاثة.

ويُعد المغرب الدولة الإفريقية الوحيدة الأخرى التي تستخدم طائرات «تي6-»، إذ طلبت 24 طائرة مقابل 185 مليون دولار أمريكي في تشرين الأول/أكتوبر 2009.

وتُعد طائرات «تي6-» نسخة مطورة من طائرة التدريب السويسرية «بيلاتوس بي سي9-» التوربينية، وهي مصممة لتقوم بدور «نظام تدريب الطيران الأساسي المشترك» للقوات الجوية الأمريكية والبحرية الأمريكية. ويُعد الطراز «تي6- سي» تحسيناً إضافياً للطائرة «تي6- إيه تكسان 2»، فهو مزود بقمرة قيادة زجاجية مدمجة، ومجموعة إلكترونيات طيران متطورة، وأجنحة مزودة بنقاط تعليق يمكنها حمل خزانات وقود إضافية.

وفضلاً عن الأجنحة المزودة بنقاط التعليق، تشتمل إلكترونيات الطيران المحدثة في طائرات «تي6-» على شاشات عرض علوية، ولوحات تحكم أمامية، وثلاث شاشات متعددة الوظائف، وأدوات تحكم يدوية في دواسة الوقود وعصا القيادة. وهذه الأجهزة تحاكي أنظمة وقدرات المقاتلات الهجومية على جبهات القتال مع الاحتفاظ بجميع خصائص التدريب والطيران المتأصلة في طائرة التدريب «تي6-».

وسيتسلم جيش الطيران التونسي طائرات أخرى من شركة «تكسترون»، ومنها أربع طائرات من طراز «سيسنا غراند كارافان» جاهزة للتسليم. وجاري تجهزها بأجهزة استشعار كهروضوئية/تحت الحمراء، ووحدات تحكم للمشغلين، وأجهزة لاسلكي تكتيكية، وروابط بيانات فيديو، وإضاءة متوافقة مع الرؤية الليلية.

سيساعد أسطول طائرات «غراند كرافان إكس» التوربينية ذات المحرك الواحد جيش الطيران التونسي على القيام بعمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع في البلاد، ولن تكون طائرات «كرافان» مسلحة.

كينيا تنجح في إصلاح سفينة دورية داخل البلاد

ديفنس ويب

أعادت كينيا إدخال سفينة الدورية «شوبافو» التابعة للبحرية الكينية الخدمة بعد نجاح شركة «كينيا شيبيارد ز ليمتد» في إصلاحها داخل البلاد في منشأة جديدة في حوض مومباسا لبناء السفن داخل قاعدة متونغوي البحرية.

ذكرت الشركة أن عملية التجديد بدأت في تشرين الثاني/نوفمبر 2021، وتضمنت استبدال مكونات رئيسية مثل المحركات والمولدات وآلات أخرى، وتحديث الأنظمة الكهربائية والمعدات الملاحية والأنظمة الأخرى الموجودة على متن السفينة.

وقام العمال بطلائها وتجديد أماكن المعيشة فيها، وأُضيفت إليها رافعة جديدة لإنزال القوارب في المياه وإخراجها منها.

بدأ حوض مومباسا لبناء السفن بالفعل العمل على السفينة «شوبافو» عندما افتُتح رسمياً في كانون الأول/ديسمبر 2021. وقد أُنشئ بمساعدة شركة «دامن» الهولندية للدفاع وبناء السفن ويتضمن منزلق ومبنيين للوقوف وأربع ورش.

وقالت شركة «كينيا شيبيارد ز» إنها تعاونت مع شركة «دامن» والبحرية الكينية لتجديد «شوبافو» وفقاً لأصول التجديد المعتبرة.

موظفون يعملون في أحواض بناء السفن لشركة «كينيا شيبيارد ز» على السفينة «شوبافو» التابعة للبحرية الكينية. كينيا شيبيارد ليمتد

وقالت: "يمكن للسفينة «شوبافو» أن تواصل الآن خدمة المصالح البحرية للبلاد عدة سنوات أخرى، وهذا الإنجاز يمهد الطريق أمام خضوع السفن الأخرى في المنطقة لتجديدات كهذه في المستقبل."

ويُشار إلى أن «دامن» جددت شقيقة السفينة «شوبافو»، وهي السفينة «شجاع» التابعة للبحرية الكينية، في هولندا وعادت إلى كينيا في تموز/يوليو 2018. والسفينة «شجاع» واحدة من اثنين من زوارق الدورية الكبيرة من فئة «شوبافو» التي بنتها شركة «غوندان» في إسبانيا، واشترتها كينيا في عام 1996 لتحل محل سفن قديمة، وهي مسلحة بمدافع عيار 76 ملم و30 ملم.

القوات الجوية الزامبية تضيف مروحيات للاستجابة للكوارث وحفظ السلام

ديفنس ويب

أعلنت الولايات المتحدة عن منحة بقيمة 80 مليون دولار أمريكي لتسليح القوات الجوية الزامبية بأربع مروحيات من طراز «بيل 412 إي بي».

وجاء هذا الإعلان على لسان الفريق أول مايكل لانغلي، قائد القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا، في منتصف أيلول/سبتمبر 2023، وقال إن المنحة تشمل أيضاً تقديم الخدمة وقطع الغيار والتدريب ثلاث سنوات.

وصرَّح اللواء أوسكار نيوني، نائب قائد القوات الجوية الزامبية، أن المنحة سترفع قدرة القوات الجوية على تقديم الدعم اللازم لاحتياجات زامبيا الداخلية والأمن الإقليمي وبعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الخارج.

وقال السيد مايكل جونزاليس سفير الولايات المتحدة لدى زامبيا: "ليست المساهمة التي أعلنها سيادة الفريق اليوم مجرد مروحيات، بل تقدم حلاً لجيش زامبيا وشعبها."

تمتلك زامبيا عدة أنواع من المروحيات، ومنها ست مروحيات لنقل القوات ومروحيات هجومية تسلمتها بين عامي 2015 و2017. وتعمل على زيادة أسطولها من المروحيات، وطلبت في شباط/فبراير مروحيتين من طراز «إنستروم 480 بي» من الولايات المتحدة لتدريب الطيارين والأفراد.

القوات الجوية الزامبية حصلت على منحة لحيازة أربع مروحيات من طراز «بيل 412 إي بي». السفارة الأمريكية في زامبيا

وتمتلك القوات الجوية الزامبية أسطولاً كبيراً من طراز «بيل/أغستا-بيل»، وتسلمت في السنوات الأخيرة ثلاث مروحيات من طراز «بيل/أغستا-بيل 412» من إيطاليا وجنوب إفريقيا، لتنضم إلى العشرات من مروحيات «أغستا-بيل 205» التي لا تزال في الخدمة.

وقال الفريق كولين باري، قائد القوات الجوية الزامبية، في آذار/مارس إن القوات الجوية اشترت مروحية متعددة الأغراض متوسطة الحجم، ستتسلمها قريباً للقيام بمهام نقل القوات والبحث والإنقاذ والإغاثة في حالات الكوارث ومهام أخرى. وسلمتها الولايات المتحدة طائرة مستعملة من طراز «بيل 212» في حزيران/يونيو. وأشار باري إلى أن القوات الجوية ستحصل أيضاً على مروحيتين أخريين.

وستُستخدمان للقيام بهام الإسناد الطبي، إذ وقعت القوات الجوية مذكرة تفاهم مع إدارة الخدمات الطبية الجوية الزامبية في كانون الثاني/يناير 2023 لتوفير أطقم جوية وطائرات وكوادر صيانة ومعدات وخدمات خاصة للمساهمة في تقديم الرعاية الصحية في المناطق النائية. فلا تنفك القوات الجوية تستخدم مروحياتها للقيام بمهام الإغاثة في حالات الكوارث وتقديم المساعدات الإنسانية والإجلاء الطبي، في الداخل وفي دول الجوار، مثلما فعلت في ملاوي مثلاً بعد الفيضانات.

عملية «أفريكا سيبر سيرغ 2» تلاحق المجرمين على مستوى القارة

أجرى الإنتربول والأفريبول عملية مشتركة استمرت أربعة أشهر، شاركت فيها 25 دولة، وساهمت في التصدي لمخططات الجريمة السيبرانية التي تنهب البسطاء وتضر بالاقتصادات الوطنية. انطلقت عملية «أفريكا سيبر سيرغ 2» في نيسان/أبريل 2023، وأسفرت بحلول آب/أغسطس عن القبض على 14 شخصاً يقومون بعمليات احتيال إلكتروني في دول مثل الكاميرون وموريشيوس ونيجيريا.

وأعقبت عملية «أفريكا سيبر سيرغ» الأولى التي أُجريت في عام 2022، وكانت كلتا العمليتين تذكِرة بأن سرعة انتشار الإنترنت وتكنولوجيا الهواتف الذكية في إفريقيا قد حدثت، في حالات كثيرة، دون توفير الحماية اللازمة للوقاية من شرور المحتالين الإلكترونيين وسائر العناصر الهدامة، كما ذكر الخبراء.

وقال المنظمون القائمون على عملية «أفريكا سيبر سيرغ 2» إن دول القارة تحتاج إلى إقامة شراكات عبر الحدود لحماية مواطنيها.

فقال السيد جلال شلبا، القائم بأعمال المدير التنفيذي للأفريبول، في بيان: "إن العمليات المنسقة مثل «سيبر سيرغ» ضرورية للتصدي للشبكات الإجرامية وتوفير الحماية اللازمة على مستوى الأفراد والمؤسسات والمجتمعات."

ويُعد التصيد الاحتيالي من أبرز الهجمات، وهو عبارة عن هجوم سيبراني يخدع المستخدمين لفتح رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية التي تطلق العنان لشفرة خبيثة في أنظمة الكمبيوتر والهواتف الذكية الخاصة بهم، وهنالك أسلوب آخر يتمثل في استخدام برامج الفدية التي يستغلها المخترقون لوضع شفرة تغلق نظام الكمبيوتر إلى أن يفتديه صاحبه بالمال.

عملاء الإنتربول والأفريبول يتعاونون في عملية مشتركة. الإنتربول

تطلبت عملية «أفريكا سيبر سيرغ 2» ذلك النوع من التعاون عبر الحدود الذي يؤمن خبراء الأمن السيبراني بأهميته، وكان من بين المقبوض عليهم ثلاثة أشخاص في الكاميرون ضالعون في الاحتيال ببيع أعمال فنية بقيمة 850,000 دولار أمريكي، وقُبض عليهم بفضل تعاون السلطات في ساحل العاج.

وفضلاً عن هؤلاء المقبوض عليهم، فقد قام البرنامج أيضاً بما يلي:

- حذف 185 عنوان إنترنت مرتبط بأنشطة هدامة في غامبيا.
- قاد السلطات الكاميرونية إلى إغلاق موقعين على الإنترنت المظلم.
- قاد السلطات الكينية إلى إغلاق 615 موقعاً إلكترونياً تستضيف برامج خبيثة؛ وهي برامج من المعهود أنها ترتبط بعمليات الاحتيال الإلكتروني مثل التصيد وبرامج الفدية.

وقال السيد يورغن شتوك، الأمين العام للإنتربول، في بيان يعلن نتائج التحقيق: "لقد أدت عملية «أفريكا سيبر سيرغ 2» إلى رفع كفاءة إدارات مكافحة الجرائم السيبرانية في الدول الأعضاء، فضلاً عن توطيد الشراكات مع الأطراف المعنية الأساسية، مثل فرق الاستجابة لحالات الطوارئ الحاسوبية ومقدمي خدمات الإنترنت.

القوات المسلحة الغانية تعتزم افتتاح

مديرية سيبرانية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

في ظل تزايد الجرائم السيبرانية بوتيرة سريعة في ربوع إفريقيا، تعتزم القوات المسلحة الغانية تدشين «مديرية عمليات الحرب السيبرانية والإلكترونية» لحماية الجيش من الهجمات السيبرانية والنهوض بقدرة البلاد على اكتشاف جرائم الإنترنت والتصدي لها.

القوات المسلحة الغانية عضو في لجنة الأمن السيبراني المشتركة الغانية التي تشكلت في عام 2020 لتحديد التهديدات السيبرانية والتعامل معها.

وتعد غانا واحدة من أفضل دول إفريقيا في مجال الأمن السيبراني، وواحدة من 14 دولة فقط وقّعت على اتفاقية الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية التي وضعها الاتحاد الإفريقي. ويصنفها المؤشر العالمي للأمن السيبراني التابع للاتحاد الدولي للاتصالات في المرتبة الثالثة بعد موريشيوس وتنزانيا من حيث قدرتها على حماية بيانات مستخدمي الإنترنت وإحباط الخروقات الأمنية.

ولكن تشير تقديرات بنك غانا إلى أن الاحتيال الإلكتروني كبَّد الغانيين خسائر مالية مباشرة تتجاوز قيمتها 4 ملايين دولار أمريكي في النصف الأول من عام 2023. في غانا أكثر من 23 مليون مستخدم إنترنت؛ أي إن 68% من سكانها متصلون بالإنترنت. وكشفت هيئة الأمن السيبراني الغانية أن 2.3 مليون غاني فقط كانوا متصلين بالإنترنت قبل عقد من الزمان.

وعند الإعلان عن البرنامج الجديد في معسكر بورما بأكرا، أشار الفريق بحري سيث أمواما، رئيس أركان القوات المسلحة الغانية، إلى أن تأمين الفضاء الإلكتروني بات محوراً من محاور الدفاع عن الوطن شأنه شأن تأمين البر والبحر والجو والفضاء.

ونقلت صحيفة «غانيان تايمز» قوله: "تقع علينا مسؤولية حماية بياناتنا وقاعدة بياناتنا وشبكتنا والبنية التحتية للاتصالات وسائر أصول القوات المسلحة الغانية." وأضاف أن رفع الوعي السيبراني لدى رجال الأمن يمثل أولوية قصوى.

فيقول: "بينما نتحرك لحماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات، نود أن نؤكد للجميع أننا نحرص على توعية أفراد القوات المسلحة الغانية بالثغرات الأمنية الناجمة عن التهديدات السيبرانية وتأثيرها على استعدادهم لتنفيذ مهامهم."

الفريق بحري سيث أمواما، رئيس أركان الجيش الغاني، يلقي كلمة في افتتاح شهر التوعية الوطني بالأمن السيبراني في تشرين الأول/أكتوبر 2023. القوات المسلحة الغانية

ملاوي تعتزم استخدام المسيَّرات لإنقاذ

قطعان الفيلة

وكالة بيرد ستوري

أعلنت ملاوي أنها تعتزم استخدام طائرات مسيَّرة لحماية الأفيال من الصيد الجائر في بعض محميات الحياة البرية بها.

وستُستخدم في مهام المراقبة في محميات نيكا وكاسونغو ونكوتاكوتا وماجيت فوازا وليوندي للحياة البرية.

تعتمد ملاوي على حراس الغابات لتأمين المناطق التي تفصل الأفيال عن المناطق العمرانية لمنع الصيادين الجائرين من دخول المحميات، وتسمح الطائرات المسيَّرة بتكثيف المراقبة والإسراع بالاستجابة.

قال السيد جوزيف نكوسي، المتحدث باسم وزارة السياحة في ملاوي: "من المتوقع أن يفضي استخدام الطائرات المسيَّرة في الحفاظ على الحياة البرية إلى تحقيق أبعاد جديدة في مجالي الحماية والبحث."

وستساعد أيضاً أنصار الحفاظ على الحياة البرية على مراقبة أحجام القطعان وتحركات الأفيال. وقال نكوسي: "توفر الطائرات المسيَّرة طريقة سريعة وسهلة ومجدية من حيث التكلفة لمراقبة الحياة البرية عن بُعد... ويمكن أن تكون أداة فعالة لأبحاث الحياة البرية ومراقبة الحيوانات وإحصاء عددها."

ورحب مسؤولو محميات الحياة البرية بهذه الخطوة، قائلين إن المعلومات الفورية التي تأتي من الطائرات ستساعدهم على اكتشاف الصيادين الجائرين قبل أن يستهدفوا الحيوانات.

فقال السيد ديفيد نانغوما، مدير محمية نكوتاكوتا للحياة البرية: "الصيادون الجائرون يعرفون حركة الحيوانات جيداً؛ ولهذا السبب يتجهون إليها مباشرة ويقتلونها، إذ لا يمكنهم إهدار الوقت في الصيد لأنهم يعلمون أنهم قد يقعوا في قبضتنا، فما أحوجنا إلى استراتيجيات قادرة على مراقبة كل ما يحدث في هذه الأماكن، وحتى علاج الحيوانات المصابة."

أمسى الملاويون يألفون الطائرات المسيَّرة وهي تحلق في سماء بلادهم، فقد كشف موقع «درون نيوز أفريكا» أنها تضم أكبر عدد من الطائرات المسيَّرة في القارة، وتستضيف الأكاديمية الإفريقية للطائرات المسيَّرة والبيانات، وتعمل بها شركات إمداد وتموين بالطائرات المسيَّرة توصل اللوازم الطبية إلى القرى الريفية. كما استُخدمت في جهود التعافي بعد الفيضانات.

يتنامى في ملاوي شعور بأن المناطق البكر كالمتنزهات الطبيعية تحتاج إلى الحماية من الصيد الجائر ومشاريع التنمية، فلا تكاد توجد بها منطقة لم تُجرد من الأشجار ما عدا المتنزهات.

وقال السيد بونيفيس شيموازا، مسؤول أول البيئة بوزارة الموارد الطبيعية وتغير المناخ: "التنوع البيولوجي شديد الأهمية في الحفاظ على صمود النظام البيئي واستقراره؛ فالنظم البيئية الصحية يمكن أن تتكيف أفضل مع آثار تغير المناخ مثل قسوة المناخ وتوفر منافع مثل التلقيح ومكافحة الآفات التي تخدم الزراعة وأرزاق الإنسان."

تقرير جديد يرصد

تكلفة الانقلابات

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

بينما تكثر الانقلابات في إفريقيا، يتعرف خبراء الاقتصاد على تبعاتها من حيث تباطؤ النمو وضياع فرص الاستثمار، ويدرسون التاريخ الحديث للتنبؤ بالتداعيات الاقتصادية على غرب إفريقيا.

نشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي دراسة في تموز/يوليو 2023 بعنوان "الجيش والشعب: الانقلابات العسكرية وضرورة التجديد الديمقراطي في إفريقيا" توضح تراكم تكاليف الانقلابات.

وتوصلت إلى أن الانقلابات "نفَّرت المستثمرين وقلصت حجم الأنشطة الاقتصادية." وأضافت أن الانقلابات تؤثر على كافة مستويات الاقتصاد. وقال معدو الدراسة: "تأثرت أسعار المواد الغذائية والسلع الأساسية بعدم الاستقرار في كل مكان، وتتعرَّض بالفعل لضغوط بسبب كورونا (كوفيد19-) وبسبب الصراع في أوكرانيا مؤخراً."

وتشير تقديرات الدراسة إلى أن انقلاب غينيا في عام 2008 وانقلاب مالي في عام 2012 حرما اقتصادهما ما يتراوح من 12 إلى 13.5 مليار دولار أمريكي على مدى خمس سنوات؛ أي ما يعادل 76% من الناتج المحلي الإجمالي لغينيا في عام 2008 وما يقرب من نصف الناتج المحلي الإجمالي لمالي في عام 2012

وكشفت وكالة أنباء "آسوشييتد بريس" أن النمو الاقتصادي تباطأ في بوركينا فاسو، التي وقع بها انقلابان في عام 2020، إلى 2.5% في عام 2022 بعد أن قفز إلى 6.9% في العام السابق.

وأسفر الانقلاب العسكري في الغابون في آب/أغسطس 2023 عن تراجع سنداتها في السوق الدولية بحدة.

وفي حديثها مع رويترز، قالت السيدة ماجا بوفكون، المحللة الأولى المعنية بشؤون إفريقيا بشركة "فيريسك مابلكروفت" لمعلومات المخاطر: "الانقلاب العسكري سيجبر المستثمرين على إعادة تقييم اهتمامهم بالغابون والمشهد السياسي في المنطقة قاطبةً."

وفي غينيا، وفور إطاحة العقيد مامادي دومبويا بالحكومة في عام 2021، ارتفعت الأسعار في قطاع التعدين لأعلى مستوىً لها في عقد من الزمن.

وحاول دومبويا طمأنة شركاء بلاده التجاريين والاقتصاديين، فطالب شركات التعدين بمواصلة عملها، وأعفى مناطق التعدين من حظر التجول الليلي، ولكن تضرر القطاع أشد الضرر.

ويقول الصحفي إسرائيل أوجوكو في مقال لموقع "الكابل" الإخباري النيجيري: "إن الذرائع التي يتذرع بها معظم مدبري الانقلاب للإطاحة بحكومة قائمة تشمل في الغالب ضعف الاقتصاد والفساد وغياب الأمن والحكم غير الرشيد؛ لكنهم لا يصلحون شيئاً في نهاية المطاف."

امرأة تفرز منتجاتها في متجر في سيبي بمالي؛ كثيراً ما تعاني الدول من مجموعة من الصعوبات الاقتصادية عقب الانقلاب. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تخليد ذكرى أول امرأة تصل إلى رتبة لواء في غانا بمذكراتها

«صاحبة البيادة»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

كانت حياةٌ حافلة بالسبق، إذ كانت اللواء كونستانس إدجيني أفينو من القوات المسلحة الغانية صاحبة سبق في صفوف الجيش وقوات حفظ سلام والعمل الدبلوماسي.

رحلت عن عالمنا في عام 2022، ولكن نُشرت مذكراتها بعنوان "صاحبة البيادة" وطُرحت في الأسواق خلال فعالية أُقيمت في معسكر بورما في أيلول/سبتمبر 2023.

وقالت شقيقها أكوفا إدجيني إنها تأمل أن يُوزع الكتاب على المدارس الثانوية في أرجاء غانا لإلهام الجيل القادم من القيادات النسائية.

اللواء كونستانس إدجيني أفينو
بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية

وقالت لوكالة الأنباء الغانية: "أقول للشباب، وخاصة الإناث... لا تخافوا؛ اعرف ما تريد، وما تقدر عليه، وما عليك سوء البدء. ولسوف تصل إلى مبتغاك ما إن تبدأ."

بلغت مسيرتها العسكرية 41 عاماً، وكانت أول ضابطة تشغل منصب قائد وأول امرأة تصل إلى رتبة عميد في تاريخ القوات المسلحة الغانية. وخدمت في بعثات حفظ السلام في لبنان وليبيريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وكانت أول قائدة فريق في تاريخ بعثة الكونغو الديمقراطية.

وفي آخر منصب شغلته، مع بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية، شغلت منصب نائب قائد القوات، وهي أول امرأة تتولى هذا المنصب في تلك البعثة.

وعقب وفاتها بعد أن لازمت الفراش فترة قصيرة، أشاد السيد أنطونيو غوتيريش، أمين عام الأمم المتحدة، "بعملها الدؤوب لتعزيز الشمول وزيادة عدد النساء في عمليات حفظ السلام التي خدمت فيها."

ورُقيت بعد وفاتها من رتبة عميد إلى رتبة لواء، ووافق الرئيس على هذا القرار.

وأشارت في مقابلة أُجريت معها قبل وفاتها بعام واحد إلى صفة ساعدتها على التغلب على الصعوبات التي واجهتها.

إذ قالت لمجلة السلام الغانية في عام 2021: "أعتقد أن الانضباط سبيل التوفيق لأن الانضباط يحقق العمل الجاد والاحترام والالتزام بالمواعيد. وأدركت في الحياة أن الانضباط أسهل من عدم الانضباط ... فآثرت الانضباط."

القوات الكينية والبرازيلية

تتعاونان في دورة حرب الأدغا

قوات الدفاع الكينية

أتمّ أفراد قوة الرد السريع الكينية وفريق التدريب المتنقل البرازيلي لحرب الأدغال دورة تدريبية على حرب الأدغال استمرت ثلاثة أسابيع في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية.

خدمت كلتا الوحدتين في بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في الكونغو الديمقراطية، وتتمتع كل وحدة بمهارات محددة يمكنها نقلها لغيرها فيما يتعلق بالعمل في التضاريس الوعرة وإجراء عمليات مكافحة التمرد.

قال المقدم أمبروز موابيلي، آمر قوة الرد السريع الكينية:"تنطوي حرب الأدغال على تحديات فريدة من نوعها تتطلب مهارات وتكتيكات متخصصة؛ ونأمل بتبادل خبراتنا مع البرازيليين والتعلم منهم أن نرتقي بكفاءتنا في مهمتنا لحماية المدنيين والحفاظ على السلام في هذه المنطقة."

أُجريت الدورة بالقرب من مدينة بيني في عام 2023، وتناولت مواضيع مثل السير وسط الغابات الكثيفة ومهارات البقاء على قيد الحياة وطرق إجراء الدوريات وتقديم الرعاية الطبية في ظروف قاسية. وخضع المشاركون لتحديات جسدية وذهنية قاسية لإعدادهم لحرب الأدغال التي لا يمكن التنبؤ بها.

وقال المقدم البرازيلي جواو كارلوس دوكي، الذي قاد فريق التدريب المتنقل: "إن تنوع جنودنا والخبرة التي اكتسبناها من العمل في غابات الأمازون المطيرة تجعلنا شريكاً قيماً في هذا المجال، ونهدف مع زملائنا الكينيين إلى رفع مستوى قوات حفظ السلام في الأدغال."

وتوقعت القوة الكينية والفريق البرازيلي أن يساهم التدريب في توطيد العلاقات بينهما وتبادل المعرفة وأن يصبحا من أشد الوحدات قوةً وبأساً في حفظ السلام.

القوات الكينية والبرازيلية تشارك في التدريب على حرب الأدغال في شرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية.
قوات الدفاع الكينية

حفظة سلام يتومون بتأمين بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان.
آسوشيتد بريس

محللون يحذرون من أن سحب البعثات يضر الأمن

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حذر تقرير أعدَّه معهد الدراسات الأمنية من أن سحب بعثات حفظ السلام من إفريقيا يمكن أن يترك فجوة أمنية كبيرة، فتستشري أعمال العنف وتتفاقم الأوضاع الإنسانية.

نُشر التقرير في تشرين الأول/أكتوبر 2023، ونوَّه إلى أن حالة غياب الأمن بدأت تتفاقم في مالي منذ انسحاب بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (المينوسما) في تموز/يوليو 2023. وقال: "تجدد الصراع بين المتشددين والجيش الوطني، وتزايدت هجمات المتشددين، ويمكن أن يتدهور الوضع الأمني الهش في مالي ويعود إلى ما كان عليه في عام 2012 عندما حاول المتشددون الاستيلاء على عدة مدن رئيسية، مثل تمبكتو."

تُنشر بعثات حفظ السلام في إفريقيا منذ ما يزيد على 60 عاماً، ونوَّه التقرير إلى أن أكثر من 13 بعثة بقيادة الأمم المتحدة ونحو 27 بعثة لدعم السلام بقيادة إفريقيا أنفقت مليارات الدولارات سنوياً وقُتل فيها الآلاف من حفظة السلام.

وتعرَّضت بعثات الأمم المتحدة في مالي وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصومال لانتقادات شديدة في السنوات الأخيرة بسبب التشكيك في فعاليتها، وذكر التقرير أن الدعوات لسحب البعثات من الدول الثلاث كانت بدافع "الضغوط السياسية المحلية والدولية، والإخفاق في تلبية التوقعات المحلية لتحسين الأمن، وإرهاق المانحين من التمويل."

ويحذر التقرير من أن إفريقيا لا بدَّ أن تستعد لملء "الفراغ الأمني المحتم" عندما ترحل قوات حفظ السلام. وأوضح أن البلدان الإفريقية يجب أن تفكر في مناهج إقليمية ومناهج على مستوى القارة للتعامل مع قضية الأمن في ظل غياب قوات حفظ السلام الأممية، ولا بدَّ من إجراء "مناقشات صريحة وشفافة" بين الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي لسد الفجوة الأمنية.

وخلص التقرير إلى أن الحوار بين المنظمتين "ينبغي ألا يقتصر على تمويل بعثات السلام ليشمل إعادة النظر في المنهج العسكري المكثف لحفظ السلام."

«جيش رقمي» يكافح الدعاية

ديفنس ويب

تعمل أربعٌ من بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في إفريقيا على منع حملات التضليل التي تهدف إلى النيل من مصداقيتها والتصدي لها.

تشارك في الحملات كلٌ من بعثة المونوسكو في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وبعثة المينوسكا في جمهورية إفريقيا الوسطى، وبعثة المينوسما في مالي، وبعثة اليونميس في جنوب السودان. وقد بدأت البعثتان المنتشرتان في الكونغو الديمقراطية ومالي تنسحبان في عام 2023.

ونوَّهت الأمم المتحدة إلى أن هذه المبادرة تهدف إلى التصدي للأكاذيب التي تثير التوترات والعنف وسفك الدماء، وترصد الأمم المتحدة تأثير المعلومات المغلوطة والمعلومات المضللة وخطاب الكراهية على الصحة والأمن والاستقرار وهدم مسيرة تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

تستخدم البعثات الهواتف الذكية وتطبيقات التحرير إلى جانب مناهج مبتكرة لبناء "جيش رقمي" بهدف مكافحة المعلومات المغلوطة والمضللة على شبكات الإعلام الاجتماعي وغيرها. فقد أبلغت بعثات الأمم المتحدة في إفريقيا وأمصار أخرى عن معلومات مضللة، منذ عام 2019 في حالة المونوسكو، عبر حملات على وسائل الإعلام الاجتماعي تستهدف ما تقوم به في مجال حفظ السلام.

وقالت السيدة بينتو كيتا رئيسة بعثة المونوسكو: "ثمة حرب مستعرة عبر وسائل الإعلام الاجتماعي والإذاعة ووسائل الإعلام التقليدية؛ ولقد كانت مكافحة المعلومات المضللة القاتلة بمثابة منعطف مؤلم للتعرف على ساحة المعركة الجديدة هذه، أما الآن فإن البعثة تتخذ إجراءات تفاعلية على منصات الإعلام الاجتماعي وغيرها من وسائل الإعلام للمشاركة في التصدي لانتشارها."

وحرصاً على مكافحة المعلومات المضللة، وضعت قوات حفظ السلام الأممية أدوات جديدة في أيدي المدنيين من جميع الأعمار، ومنهم الصبية بليسينغ كاساسي البالغة من العمر 15 عاماً في الكونغو الديمقراطية، وهي ناشطة تدافع عن حقوق المرأة والطفل، وشاركت في ورشة أُقيمت في كينشاسا مع 30 شاباً وشابةً للتعرف على طرق اكتشاف "الأخبار الزائفة" ومواجهتها بالحقيقة.

وقال السيد غيوم كينغ فاريل، مدرب الورشة، إن المعلومات المضللة "تُستخدم كسلاح حرب لهدم جهود السلام التي تبذلها بعثة المونوسكو في الكونغو الديمقراطية."

وهكذا شرعت الورشة التي تدعمها المونوسكو في تدريب "جيش رقمي قادر على اكتشاف المعلومات الزائفة" بإنتاج محتوىً بالهواتف الذكية وبرامج تحرير. وكان الهدف منذ ذلك هو نشر معلومات موضوعية وذات مصداقية من خلال "نوادي النشر والنقل" التي تنشر هذه الرسائل عبر شبكاتها.

رغم الانتكاسات.. قوات حفظ السلام
«لا تزال تحمي الأرواح»

الأمم المتحدة

شدَّد السيد جان بيير لاكروا، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لعمليات السلام، على ضرورة توفير دعم أكبر وأكثر اتساقاً وتوحيداً للمنظمة من الدول الأعضاء ليتسنى لها تحقيق أهدافها الرئيسية في مجال حفظ السلام.

وقال أمام سفراء الدول داخل مجلس الأمن إن تنامي الانقسامات الوطنية، مع الصراعات التي يتزايد تعقيدها كل يوم، تشكل تحدياً جسيماً لحفظ السلام وفرض الأمن.

وقال: "إن حفظ السلام ليس عصاً سحرية لمساعدة أي دولة على أن تنعم بالاستقرار من جديد، ولكن نُفذت عمليات سياسية وأُبرمت اتفاقيات سلام آزرها مجتمع دولي موحد."

وشدَّد على أن عمليات حفظ السلام الأممية لا تزال تؤتي ثمارها بحماية المدنيين العالقين في مرمى النيران. وقال: "حتى عندما تبدو الحلول السياسية للصراعات بعيدة المنال، فلا تزال قوات حفظ السلام تحمي أرواح مئات وآلاف المدنيين في الدول والمناطق التي ننتشر فيها."

وأوضح أن النهوض بأجندة المرأة والسلام والأمن يظل من أبرز أولويات عمليات حفظ السلام الأممية، وشدد على ضرورة إشراك المزيد من النساء في العمليات السياسية لتحقيق سلام مستدام. وضرب مثلاً ببعثة المونوسكو في جمهورية الكونغو الديمقراطية، إذ حرصت على إشراك المرأة في عملية نيروبي، فزاد تمثيلها في المشاورات التي أُجريت بين الحكومة والجماعات المسلحة.

السيد جان بيير لاكروا، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة، يسار الصورة، يلتقي بالسيد بانكولي أديوي من الاتحاد الإفريقي في مطلع عام 2023.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

كما تُبذل جهود لتحقيق التكافؤ بين الجنسين في عمليات حفظ السلام، إذ تشكل المرأة 25.6% من الأفراد النظاميين. وكانت نسبة المرأة 38% من رؤساء عمليات حفظ السلام التي يقودها مدنيون و33% من نواب رؤسائها حتى منتصف عام 2023.

وأكد على أهمية التكنولوجيا والبيانات في مستقبل حفظ السلام، ونوَّه إلى أنه جاري تنفيذ استراتيجية التحول الرقمي لعمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

لاجئون يستخدمون الهواتف المحمولة لتسجيل أوضاع مخيم في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

دول خليج غينيا توحد صفها لتأمين المجال البحري

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أُنذر أصحاب السفن العاملة في خليج غينيا في حزيران/يونيو 2023 من خطر القرصنة بعد أن هاجم قراصنة سفينة سويسرية لنقل البضائع السائبة وجرحوا بعض أفراد طاقمها قبالة كوناكري عاصمة غينيا.

فقد أفادت صحيفة «ترید ويندز» المعنية بأخبار الملاحة أن أربعة مجرمين يحملون أسلحة صعدوا على متن السفينة وسرقوا أموالاً من خزينتها ثم لاذوا بالفرار. كانت هذه الحادثة واحدة من آخر حوادث القرصنة المسجلة في غرب إفريقيا بعد سنوات من تراجعها؛ إذ وقعت 81 حادثة في عام 2020، و34 في عام 2021، وثلاثة فقط في عام 2022.

وحرصاً على التصدي للقرصنة والصيد غير القانوني وسائر الجرائم البحرية، أجرت كلٌ من بنين ونيجيريا وتوغو في منتصف أيلول/سبتمبر 2023 عملية أمنية بحرية استمرت خمسة أيام عُرفت باسم «عملية المجال الآمن 2».

انطلقت العملية من قاعدة ميناء كوتونو البحرية في بنين، وشاركت فيها زوارق دورية من بنين وتوغو وطائرة نيجيرية. وهذه الدول أعضاء في المنطقة البحرية [هـ]، وهي جزء من منظومة ياوندي للأمن والسلامة البحرية.

تخسر منطقة غرب إفريقيا ما يصل إلى 9.4 مليار دولار أمريكي سنوياً بسبب أنشطة الصيد غير القانوني، ومعظمها بسبب الصين، إذ تمتلك أكبر أسطول في العالم للصيد في أعالي البحار، وتعتبر أسوأ من يرتكب أنشطة الصيد غير القانوني على مستوى العالم، وفقاً لمؤشر الصيد غير القانوني؛ وهذا المؤشر يرصد أنشطة الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم.

وأفادت مؤسسة العدالة البيئية أن السفن الصينية للصيد بشباك الجر القاعية تصطاد ما يُقدَّر بنحو 2.35 مليون طن من الأسماك سنوياً بالمنطقة، وهذا يمثل 50% من إجمالي كميات الأسماك التي يصيدها الأسطول الصيني في أعالي البحار وتقارب قيمتها 5 مليارات دولار.

وأوضح العميد البحري ريتشارد شامة، مدير المركز الإقليمي لتنسيق الأمن البحري بغرب إفريقيا، أن دول المنطقة باتت أشد وعياً بالقيمة الاقتصادية لمياهها، ويجب تأمين المجال البحري لأي دولة إن أرادت أن يزدهر اقتصادها الأزرق.

وقال خلال فعاليات العملية: "تتجلى أهمية هذه العملية لتوفير خط بحري للتواصل والتجارة ولا يمكن لأي دولة القيام بذلك بمفردها، ومن هنا جاء الجهد التعاوني؛ وأدعو الله أن يتحقق هدف هذا التعاون وغاياته إذ سيسهم أيضاً في النهوض بقدرات قواتنا البحرية."

رجال البحرية يشاركون في «عملية المجال الآمن 2»، وهي عبارة عن جهد مشترك لنشر الأمن البحري وتسيير الدوريات شاركت فيه قوات بحرية من بنين ونيجيريا وتوغو. حكومة بنين

سلطت مؤسسة «بيو تشاريتابل تراستس» الضوء على أهمية التعاون والتكاتف للقضاء على هذه الآفة في تقرير صدر في عام 2023 بعنوان «التعاون سبيل القضاء على الصيد غير القانوني». ويذهب التقرير إلى أن التنسيق الإقليمي يمكن أن يساعد البلدان على مواجهة جرائم محددة، كالشحن العابر، وهو عبارة عن نقل الأسماك من سفينة صيد إلى سفينة تبريد. وهذه الحيلة معروفة بممارسة «السايكو» وتسمح للسفن بالتحايل على اللوائح الخاصة بكميات الأسماك المسموح بصيدها.

وكتبت الدكتورة كاثرين هانلي والدكتورة تهيانا فجاردو فرغاس، صاحبتا التقرير، تقولان: "يعتبر تكثيف التعاون والتنسيق على الصعيد الإقليمي خطوة صعبة، لكنها ضرورية للمساهمة في القضاء على الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم، وحماية البحار والمحيطات، ونشر الخير – ومنها المصداقية الدولية – لجميع الدول المعنية."

تمرين السادك في بوتسوانا يختبر قدرات التواصل

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يعتبر التواصل الفعال من أسرار النجاح في أي عملية عسكرية، ولكن تتضاعف صعوبته عندما تشارك في العملية عدة بلدان تستخدم مجموعة متنوعة من التقنيات وأساليب العمل.

جنود ناميبيون يتفنون انتباه في بوتسوانا خلال تمرين «ديبويسانو».
وزارة الدفاع وشؤون المحاربين القدامى الناميبية

وكانت هذه الحقيقة محور اهتمام تمرين «ديبويسانو» للتواصل الذي أجرته مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي (السادك) في بوتسوانا. وكلمة «ديبويسانو» تعني «مناقشات» بلغة السيسوتو.

بينما تعمل البلدان الإفريقية على الاستجابة للأزمات من خلال تدخلات منظمة على مستوى كل منطقة، باتت القدرة على التواصل السلس أهم من ذي قبل. وصرَّح العميد أوريديتسي شريف تسماسي، أحد رجال قوات الدفاع البوتسوانية، خلال التمرين، أن المجموعات الاقتصادية الإقليمية مثل السادك تعمل على النهوض بمعايير التواصل.

واستمرت فعاليات التمرين لمدة أسبوعين، وشارك فيها ممثلون من الجيش والشرطة والمؤسسات المدنية من 10 دول أعضاء في السادك: أنغولا وبوتسوانا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وليسوتو وملاوي وناميبيا وجنوب إفريقيا وتنزانيا وزامبيا وزيمبابوي.

قال العقيد بيتروس شيلومبو، المتحدث باسم وزارة الدفاع وشؤون المحاربين القدامى الناميبية، لمنبر الدفاع الإفريقي عبر البريد الإلكتروني: "هذا التمرين مهم لناميبيا لأنه يعد فرصة للسادك [من خلال قوتها الاحتياطية] لاختبار أجهزة الاتصالات، إذ يتعدد مصنعوها وتصميماتها في معظم الأحيان." وقد أرسلت ناميبيا 21 ممثلاً لحضور التمرين.

أنشأت السادك قوتها الاحتياطية، المعروفة أيضاً باسم اللواء الاحتياطي، في عام 2008 للتعامل مع الأزمات الإقليمية. وصارت قوة مكتملة الأركان في عام 2017.

وتُعد قوة السادك الاحتياطية واحدة من خمس قوات إقليمية تساهم في القوة الاحتياطية الإفريقية التي أنشأها الاتحاد الإفريقي. وقد عهد إلى قوة السادك الاحتياطية بمهمة حفظ السلام في الدول التي تعاني من اضطرابات سياسية. وغايتها إحلال السلام والعمل على التصدي لانتشار عدم الاستقرار من دولة إلى جيرانها.

ونُشرت في عام 2021 كبعثة لمكافحة التمرد لدعم موزمبيق في مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف في كابو ديلجادو، وهي محافظة غنية بالغاز على الحدود مع تنزانيا، ولا تزال هذه البعثة تباشر أعمالها.

وقال شيلومبو لمنبر الدفاع الإفريقي: "أدرك التمرين وجود تحديات في التواصل، لا سيما فيما يتعلق بالتوافق العملياتي بين الأجهزة وإجراءات الصوت وغياب إجراءات العمل الموحدة."

دولتان إفريقيتان تنضمان إلى برنامج شراكة الولايات

الحرس الوطني الأمريكي

أضاف برنامج شراكة الولايات الخاص بالحرس الوطني التابع لوزارة الدفاع الأمريكية دولتين شريكتين جديدين في إفريقيا في العام الـ 30 للبرنامج.

فقد انضمت كلٌ من ملاوي وزامبيا إلى 17 دولة إفريقية أخرى في البرنامج. تأسس البرنامج في عام 1993، ويضم الآن ما يزيد على 45% من دول العالم تتعاون مع الحرس الوطني لكل ولاية وإقليم أمريكي.

يقيم البرنامج علاقات وطيدة مع الدول الشريكة، وينفذ أنشطة لبناء القدرات، وتحسين التوافق، وتوسيع انتشار الولايات المتحدة وبسط نفوذها. كما يرفع جاهزية القوات الأمريكية والقوات الشريكة للتصدي للتحديات الناشئة.

ويقيم برنامج شراكة الولايات شراكات استراتيجية متينة من خلال التدريبات والتمارين العسكرية وفعاليات كبار القادة. وكثيراً ما تفضي هذه العلاقات إلى إجراء عمليات نشر مشتركة وتوطيد الروابط المدنية والحكومية والتجارية.

وفي إطار البرنامج، يتدرب أفراد الحرس الوطني ويتعلمون مع نظرائهم الأجانب ويصبحون أشد وعياً بالبيئة العالمية التي يعملون فيها.

وصرَّح الفريق أول بالجيش الأمريكي دانيال هوكانسون، رئيس مكتب الحرس الوطني، أن البرنامج سيشهد عملية تطوير وتوسيع في الأشهر والسنوات المقبلة.

وقال: "لا نأتي بشروط مسبقة، وليس لدينا أجندة خفية، وإنما نأتي لنفعل كل ما يعود بالخير على أمريكا وحلفائنا وشركائنا، على أساس القيم والمصالح المشتركة."

رقيب في الحرس الوطني لولاية ماساتشوستس يعمل مع جنود من قوات الدفاع الكينية أثناء اختبار تحديد مسافة الهدف على مدفع هاوتزر في إيسيولو بكينيا. تقني مايلز أندرادي/الجيش الأمريكي

الإمبراطور هيلا سيلاسي، مرتدياً عباءة، يمر أمام كتيبة إثيوبية متجهة إلى كوريا في عام 1951.

ذكرى «أشباح» كتائب كاجنيو الإثيوبية

شارة قوات المشاة الإثيوبية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة آسوشييتد بريس

أرسلت أكثر من 20 دولة جنوداً للقتال في الحرب الكورية عندما طلبت الأمم المتحدة من الدول الأعضاء التدخل في الحرب في عام 1950، وتطوعت دولتان إفريقيتان لإرسال قوات: جنوب إفريقيا وإثيوبيا.

كانت المعركة شديدة الأهمية لهيلا سيلاسي، إمبراطور إثيوبيا، بسبب تاريخ بلاده. فقد خذلته عصبة الأمم عندما استنجد بها لمساعدة إثيوبيا حين غزتها إيطاليا في عام 1935. فكان حريصاً على أن يظهر التزامه تجاه القوى الإقليمية عندما طلبت الأمم المتحدة المساعدة في كوريا. وسُمي جنوده «كتائب كاجنيو» نسبة إلى حصان أبيه الذي كان يمتطيه في القتال، وأُبلوا في القتال بلاءً حسناً.

وكان لكتائب كاجنيو آدابهم الفريدة في القتال، فلم يتخلوا عن جندياً أو جريحاً أو قتيلاً، ولم يأسر الكوريون الشماليون أو الصينيون أي جندي منهم، وكانوا يخشونهم ويخشون لغتهم الغريبة لأنهم لم يروا أي جنود سود من قبل، وكانوا يسمونهم «الأشباح». وأشار أحد العلماء لاحقاً إلى أن الكاجنيو "كانوا يميلون إلى التحرك والقتال في الظلام."

تألفت القوات المسلحة الإثيوبية آنذاك من فرقة الحرس الشخصي الإمبراطوري، وثلاث فرق من الجيش، وقوة جوية صغيرة بها عدد قليل من قاذفات القنابل الخفيفة السويدية، وجيش احتياط إقليمي. وكانت فرقة الحرس الشخصي الإمبراطوري، الشهيرة بكيبور زباغنا، هي فرقة النخبة، وخرجت الكتائب المتجهة إلى كوريا في الغالب من صفوفها.

وتدربت القوات قبل ذهابها إلى كوريا ثمانية أشهر في ظروف قاسية في جبال إثيوبيا، إذ كانت تضاريسها أشبه بتضاريس شبه الجزيرة الكورية.

وأبحرت الكتيبة الأولى من جنود الكاجنيو، المكونة من 1,122 جندياً، من جيبوتي، وظلت تتدرب على متن السفينة طوال الرحلة التي استغرقت ثلاثة أسابيع. ووصلوا إلى كوريا في أيَّار/مايو 1951 وسُموا «إيفك»، وهو اختصار إنجليزي للقوة الاستكشافية الإثيوبية في كوريا.

وما لبث الجيش الأمريكي أن أدرك أن الإثيوبيين لا يحتاجون إلى تدريب إضافي وألحقوهم بفرقة المشاة السابعة الأمريكية.

لم تكن الظروف مثالية في كل الأحوال، فلم يسبق للكثير من الجنود الإثيوبيين أن رأوا الثلوج، ولم يعتادوا على قسوة الشتاء في كوريا، ولم يتحدثوا الإنجليزية، وكان تدريبهم العسكري مختلفاً عن التكتيكات الأمريكية. إلا أن شراستهم وبسالتهم على جبهات القتال أكسبتهم إعجاب زملائهم الجنود اللذين أبدوا لهم الاحترام بمناداتهم رسمياً بالكاجنيو، بدلاً من الإيفك. ولم يكد يمضي عامٌ حتى قادوا عملياتهم بأنفسهم. وأرسلت إثيوبيا نساءً إلى كوريا للتمريض والحرب لا تزال مستعرة.

وربما كانت أشهر معارك الحرب هما المعركتان اللتان وقعتا في بورك تشوب هيل في عام 1953، بينما كانت الصين وكوريا الشمالية تحاولان التفاوض على اتفاق لوقف إطلاق النار مع قوات الأمم المتحدة. وفي مرحلة ما، كما ذكر المؤرخ العسكري صمويل مارشال، "سار ثمانية إثيوبيين 800 ياردة في منطقة وعرة، وصعدوا منحدر تل تي بون مباشرة حتى وصلوا إلى خنادق العدو" بينما كانت قوات العدو تراقب. وأضاف مارشال: "عندما نظرنا بعد ذلك، وجدنا أن الثمانية صاروا 10؛ وإذا بالدورية تسحب أسيرين صينيين اختطفتهما من أحضان الكتيبة الشيوعية."

خدم 3,158 إثيوبياً في الحرب، سقط منهم 121 قتيلاً و536 جريحاً. وقاتلت كتائب الكاجنيو في المعارك 238 مرة، وأُشيد بشجاعة الوحدات والأفراد في مناسبات كثيرة.

وعندما وضعت الحرب أوزارها، لم يكن لدى الإثيوبيين أي جنود لاستعادتهم في عملية تبادل الأسرى إذ لم يستسلم أي جندي من جنود الكاجنيو قط.

مفاتيح الحل

1. تتميز هذه الأرض بتنوعها وكثافتها وكثرة النباتات المستوطنة فيها.
2. تُعد واحدة من ممالك النبات الست في العالم.
3. تبلغ مساحتها 5% من يابسة إفريقيا ولكن ينمو فيها ما يقرب من 20% من نباتات القارة.
4. ينمو في المنطقة ما يُقدَّر بنحو 9,000 نوع من النباتات، منها 1,736 نوعاً مهدداً بالانقراض و3,087 أولى بالحفاظ عليها.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو (أيه دي أف) مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنتدى للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية العسكرية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم العابرة للدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنبر بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يدركون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق

يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية، ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

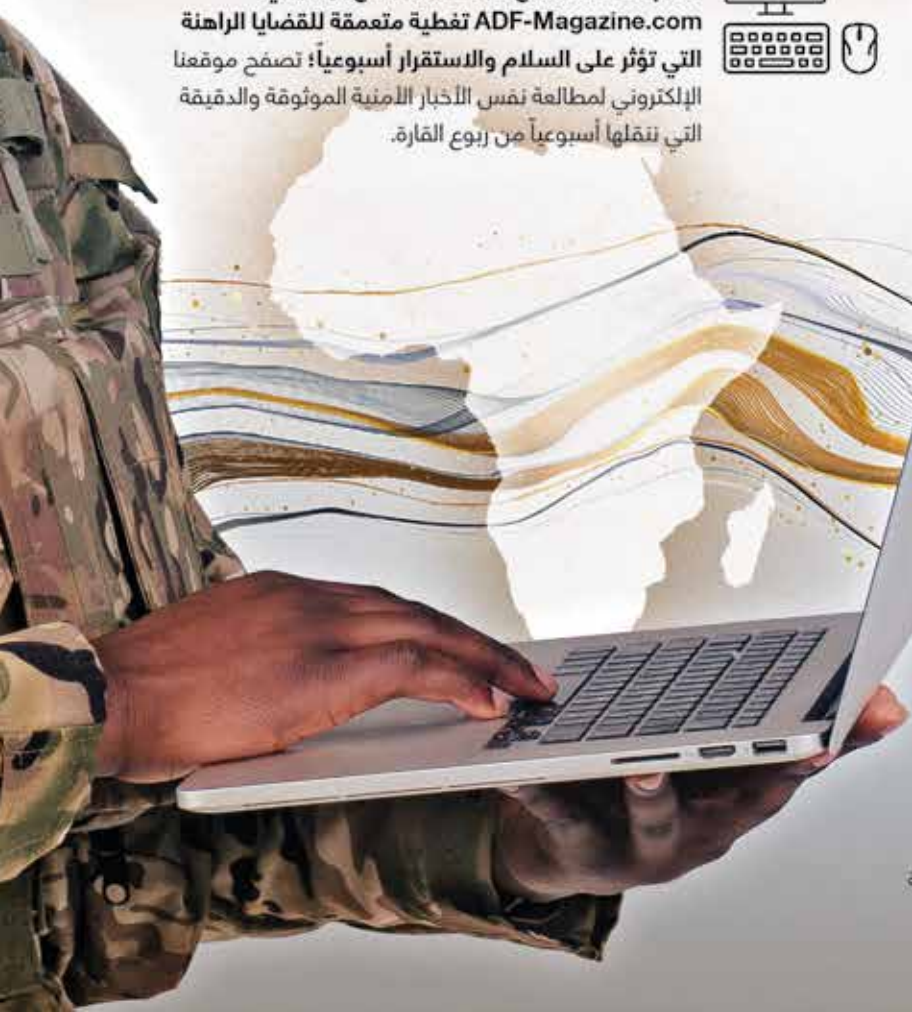

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، ADF-Magazine.com، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: News@ADF-Magazine.com